إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدا

محمد فوزي علي *

الملخص

تركز هذه الورقة على محاولة فهم حجم التأثير الإيراني على حركة "حزب الله" الشيعية اللبنانية. وقد كان الدافع الرئيس خلف هذا الاهتمام هو وضوح الدور الأبوي لإيران تجاه الحركة أيديولوجيا ودينيا. كما أن البرنامج السياسي للحركة مستمد من أطروحات الثورة الإيرانية، التي قدمت نخبها الدعم المالي والسياسي واللوجستي من أجل قيام حزب الله.

لقد قام حزب الله في العام ١٩٨٢ كتنظيم شيعي وممثل أيدلوجي لإيران. وخلال الأعوام العشر التالية، تطور حزب الله ليصبح مؤسسة معقدة؛ فقد أصبح قوة سياسية رئيسة في لبنان، وبرز في الوقت نفسه في المنطقة كقوة عسكرية ثقيلة الوزن وخارج نطاق سلطة الدولة، وما كان لحزب الله أن يحقق ما حققه لولا الدعم الإيراني.

وعلى مدار الثلاثين عاما الماضية، أثبتت الشراكة الاستراتيجية بين حزب الله وإيران كونها علاقة نفع متبادلة. فمن إيران، يحصل حزب الله على عشرات الآلاف من الصواريخ، ومئات الملايين من الدولارات سنويا، فضلاً عن الدعم التدريبي واللوجستي العملياتي. بينما تتمثل استفادة إيران من حزب الله في حصولها على نافذة ممتدة على البحر الأبيض المتوسط وما وراءه – ووسيلة لاستهداف أعدائها عن بعد مع قدرة معقولة على الإنكار.

ومن ناحية أخرى، فإن حزب الله الشيعي اللبناني هو جزء من مخطط جيواستراتيجي إيراني لتأسيس "قوس نفوذ شيعي" يمتد من ايران عبر العراق وسوريا ولبنان. ومع تورط حزب الله على نحو دراماتيكي في دعم نظام بشار الأسد العلوي في حربه الداخلية الدامية، فقد لحق بالتنظيم الشيعي اللبناني خسارات سياسية ومادية واجتماعية فادحة جراء تدخله في الحرب الأهلية السورية. وقد تخلق هذه الخسائر أزمة وجودية محتملة لحزب الله في لبنان.

الكلمات المفتاحية: *إيران – حزب الله – لبنان.*

* مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس

Iran and Hezbollah: A Very Special Relationship

Muhammad Fawzy

Abstract

This paper focuses on the Iranian influence in the Lebanese Shi'i movement Hezbollah. The main reason behind this decision was the fact that Iran is Hezbollah's ideological and religious mentor. This movement's political program derives from the Iranian Revolution, whose cadres provided the financial, political, and logistical support for the establishment of Hezbollah.

Hezbollah emerged in 1982 as a Shiite organization and an ideological Shiite proxy for Iran. During the next ten years, Hezbollah evolved into a complex institution; Hezbollah became a major political force in Lebanon and emerged as a powerful non-state military force in the region. Yet Hizbullah could not have reached its current level of significance without the support of Iran.

For the past 30 years, Hezbollah's strategic partnership with Iran has proven to be a mutually beneficial relationship. From Iran, Hezbollah gets tens of thousands of rockets, hundreds of millions of dollars a year, training and operational logistical support from Iran. From Hezbollah, Iran gets an extended reach -- to the Mediterranean and beyond -- and a means of targeting its enemies from afar with reasonable deniability.

Furthermore, Lebanese Shiite Hezbollah is part of an Iranian geostrategic scheme to establish a "Shiite arc of influence" from Iran across Iraq, Syria, and Lebanon. With Hezbollah deeply involved in supporting the Assad-Alawite regime in its bloody internal war, there are negative political, material, and social consequences to the Lebanese-Shia organization for the intervention in the Syrian War. These problems will create a potentially existential crisis for Hezbollah in Lebanon.

Keywords: Iran, Hezbollah, Lebanon

منذ اللحظة الأولى، رأينا أنفسنا ملتزمين بمبدأ ولاية الفقيه، ونظرنا إلى الإمام الخميني، قدس الله سرَّه، بوصفه القائد والولي الفقيه. وبعد وفاة الخميني، أصبحنا ننظر إلى الإمام علي خامنئي كقائد. لقد التزمنا بولاية الفقيه على مدار ثلاثة وعشرين عاما وتحققنا بها. من مقابلة حسن نصر الله مع جريدة "الرأي العام" الكويتية، ٢٧ أغسطس آب ٢٠٠٥.

منذ فجر التاريخ نظرت الدولة / الكيان التي امتدت عبر الهضبة الفارسية (الإيرانية) – والتي تعرف اليوم باسم إيران – نظرت إلى المناطق الواقعة في الغرب منها بوصفها منطقة محتملة للنفوذ ومجالا لأمنها. لقد كانت منطقة الخليج العربي مجالا محتملا للنفوذ. وكان العراق منطقة حدودية متاخمة، ووفقا لوجهات نظر كثيرة فقد كان بوابة ومدخلا إلى قلب إيران. كما كان ساحل البحر الأبيض المتوسط مجالا أمنيا محتملا ضد الاستفزازات التي قد تأتي بها الأيام.[1]

وفي القرن السادس عشر الميلادي، جندت الدولة الصفوية علماء الشيعة في جبل عامل، بجنوب لبنان، للمساعدة في نشر التشيع كدين للدولة. وقد ازدهر تبادل رجال الدين والعلاقات العائلية نتيجة لذلك. كما اجتذب النمو في بيروت التي عرفت كمركز تجاري وثقافي رئيس في المشرق العربي النخب الإيرانية.[2]

غير أن إيران قد عادت في منتصف خمسينيات القرن العشرين لتوجه أنظارها من جديد إلى منطقة ساحل المتوسط. وكان هذا نتيجة مباشرة لاستقرار حكم الشاه في إيران وتأسيس الدولة الوطنية الإيرانية؛ هذين التطورين اللذين ساعدا على تحفيز الاهتمام الإيراني الجديد بالمناطق الساحلية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا السياق، جاء الاهتمام بمد النفوذ في لبنان كذلك. وعلاوة على الاهتمامات الجيوسياسية القائمة منذ فترة طويلة، فقد أثار تهديد القومية العربية انزعاج الإيرانيين، فسعوا إلى تحويل لبنان – فضلا عن غيرها – إلى قاعدة وخط أمامي للمواجهة في الصراع مع الناصرية المتقدمة الزاحفة، التي نظرت إليها إيران باعتبارها تهديدا حقيقيا. وبحسب ما صرح به مسئول رفيع في جهاز السافاك (جهاز الاستخبارات الوطنية والأمن في عهد الشاه)، فإنه يجب على إيران أن توقف التهديد الذي تمثله الناصرية في دول ساحل الأبيض المتوسط، وإلا فإن إيران سوف تدفع الثمن من دماء أبنائها التي ستراق على أرض إيران ذاتها لصد ذلك التهديد. وفي الواقع فقد كان في لبنان عناصر مسيحية نافذة تشاطر الإيرانيين رؤيتهم، بعيدا عن الطائفة الشيعية، التي كانت تعاني من التخلف والتقليدية بالأساس، والأهم من ذلك، أنها لم تكن منظمة بشكل جيد، بل ومتدينة جدا بالنسبة إلى نظام الشاه ذي الصبغة العلمانية. وعلى الرغم من ذلك، فقد وجه الإيرانيون قدرا كبيرا من التمويل للمؤسسات الدينية الشيعية، كجزء من جهودهم الرامية إلى تعزيز مكانتهم في لبنان.[3]

ومع العام ١٩٧٠، انتقلت منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن إلى لبنان، وأصبحت تستخدم لبنان كقاعدة لشن الهجمات على الكيان الصهيوني.[4]

وكان لمنظمة التحرير الفلسطينية علاقات وثيقة بالمعارضة الإيرانية لنظام محمد رضا شاه. كما كان يتلقى التدريب في معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية

في لبنان في سبعينيات القرن العشرين الكثير من رجال المعارضة الإيرانية.[5] وخلال هذه الفترة في لبنان، طور المقاتلون الإيرانيون علاقات محلية أثبتت جدواها فيما بعد في تصدير مبادئهم الثورية إلى لبنان، عقب نجاحهم في الوصول إلى السلطة في إيران.

لم يكن الشيعة – مثلهم في ذلك مثل السنة والدروز – طرفا في عملية قيام لبنان الكبير، التي انفرد بالاضطلاع بها الاستعمار الفرنسي في العام 1920. وبضم مناطقهم إلى لبنان، أصبح الشيعة مواطنين للدولة الجديدة التي نشأت هويتها في إطار الهيمنة المارونية والإمبريالية الغربية. على أن سلطات الانتداب الفرنسية لم تَحِدْ – من حيث المبدأ – عن تراثها التاريخي في تجاهل الشيعة وإقصائهم. وبالرغم من ذلك، فقد منحوا الشيعة اللبنانيين وضع طائفة دينية معترف بها وذات نظام قضائي مستقل خاص بها. ولم يأت إعلان استقلال لبنان وتوقيع الميثاق الوطني اللبناني في العام 1943 بين النخب المارونية والسنية بجديد على صعيد حالة التمييز والتهميش ضد الطائفة الشيعية (على الرغم من حصولهم على استحقاق مقعد رئيس البرلمان داخل النظام الطائفي)، وظلت الخبرة الشيعية في لبنان المستقل إلى حد كبير أسيرة الانعزال والبؤس الاقتصادي.

وعلاوة على المعاناة من استمرار التهميش السياسي، فلطالما مثّل الشيعة الشرائح الأكثر حرمانا في لبنان، وفق أي تعريف أردت. ولم يكن خافيا أن الأغلبية الساحقة من الشيعة تنتمي إلى الجماعات الاجتماعية الأكثر فقرا من الفلاحين وأبناء الطبقة العمالية (الشغيلة)، وتتمركز في المناطق الريفية المتخلفة والضواحي الفقيرة.

وكان الانخراط في صفوف المناضلين الفلسطينيين والقوى اليسارية ذا جاذبية لكثير من الشبان الشيعة، بما عرف عنهم من ميول ثورية ناقمة على السياسات القائمة. ولقد تبلور التقارب بين الشيعة من أبناء الطبقات الدنيا والقوى الفلسطينية اليسارية في الواقع خلال فترة النزوح الشيعي الكبير من الجنوب إلى بيروت في ستينيات القرن العشرين. فمع انتزاعهم من بيئتهم الاجتماعية الأولى ليشكلوا ما يطلق عليه مايكل جونسون "حزام البؤس"، كان عالم الشيعة المهاجرين من الفلاحين وأصحاب الحرف الهامشية في بيروت يتهاوى محروما من أي شكل من أشكال الرعاية من قبل مؤسسات الدولة، على نفس النحو الذي عانوا منه من قبل في الجنوب اللبناني. ومن هنا، فقد سعوا ليس فقط للانعتاق من بؤسهم الاجتماعي والاقتصادي ولكن أيضا لإسقاط الوضع السياسي القائم، وقد دفعتهم تلك الأهداف إلى التوجه يسارا والانخراط في صفوف التنظيمات اليسارية. وعليه فقد انضم كثير من الشبيبة الشيعية إلي المنظمات الفلسطينية المختلفة والمجموعات اليسارية المسلحة الأخرى.[6]

وصول موسى الصدر

بحلول العام 1959، كانت الأحوال المعيشية والبنية التحتية في المناطق الشيعية ترزح تحت تخلف يفصلها عن بقية المناطق اللبنانية بقرون. كما كانت

الخدمات الأساسية مثل المدارس والمستشفيات والمرافق العامة في حالة سيئة أو منعدمة بالمطلق. كذلك فإن عدم اكتراث الحكومة ذات الغالبية المسيحية المارونية حال دون أي تمثيل جدي للشيعة في الحكومة، كما شل الفساد المستشري بين زعامات الطائفة الجهود الساعية إلى تحسين البنية التحتية في المجتمعات المحلية. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان الصوت السياسي والديني الشيعي يفتقد إلى التوحد والترابط، مما جعل من عملية إدخال تحسينات على البنية التحتية أو نوعية الحياة أمرا صعبا عسيرا. ويصف حسين الحسيني، النائب الشيعي في البرلمان اللبناني في العام 1959، الوضع القائم آنذاك بأنه مشهد سياسي قائم على الاستقطاب وهيمنة النظام الإقطاعي من جهة، وتصاعد موجات التطرف الغاضبة من جهة أخرى. أما القيادة الدينية الشيعية اللبنانية فلم تكن في حالة أفضل من ذلك بكثير؛ لقد كانت تعاني من الركود غير قادرة على المفاصلة والقطع مع إرث قرون من التقاليد، التي حالت بينها وبين إدراك الاحتياجات الفعلية لأبناء الطائفة، مما حد من فاعلية هذه القيادة في التأثير على مناحي الحياة الشيعية.[7] حتى عرف العام 1959 بدء صحوة دينية شيعية مع وصول رجل الدين الشيعي موسى الصدر من إيران.[8]

ولد موسى الصدر في قم/ إيران، في الرابع من يونيو حزيران للعام 1928. وكان والده صدر الدين الصدر، في الأصل من صور ثم أصبح مرجعا للتقليد في إيران.

قصد موسى الصدر مدرسة ابتدائية في قم ثم انتقل إلى طهران حيث حصل على درجة في الفقه الإسلامي والعلوم السياسية من جامعة طهران. ثم عاد إلى قم لدراسة الإلهيات والفلسفة الإسلامية. ثم اضطلع بإصدار مجلة في قم أطلق عليها "مكتب اسلامي".

بيد أن محسن الحكيم – المرجع الشيعي الأعلى في النجف – أرسل موسى الصدر في العام 1959 إلى لبنان ليقود الطائفة الشيعية ويلم شعثها.[9] ومن المفترض أن نظام الشاه سعى للاستفادة من وضعية الصدر الجديدة في خدمة مصالحه، فضلا عن تقديم العون له بين حين وآخر. وهكذا، فقد كان الصدر – على سبيل المثال – يحمل جواز سفر دبلوماسي إيراني، كما احتفظ باتصالات وثيقة بالسفارة الإيرانية في بيروت.[10]

وبدأ موسى الصدر في منافسة الأحزاب اليسارية على كسب ثقة شريحة الشباب من أبناء الطائفة الشيعية. وعوضا عن هذه الأحزاب أسس الصدر "حركة المحرومين"، التي كرست أجندتها للنضال من أجل الحقوق السياسية للجماعة الشيعية المهمشة داخل النظام السياسي اللبناني. وفي العشرين من يناير كانون الثاني من العام 1975، تشكلت حركة أفواج المقاومة اللبنانية كجناح عسكري لحركة المحرومين تحت قيادة الصدر، والتي اختصرت ب "أمل". بيد أن موسى الصدر قد اختفى خلال زيارة رسمية إلى ليبيا في العام 1978.[11]

وبين العامين 1978 و 1982، دفع عدد من الأحداث الحراك الشيعي الوليد إلى المقدمة، بل أبعد من ذلك أنه أوقع طلاقا بائنا بين هذا الحراك وبين الأحزاب اليسارية، وتمثلت هذه الأحداث في: اجتياحين صهيونيين للبنان (1978 و

1982)، والاختفاء الغامض لموسى الصدر، والثورة الإسلامية في إيران. ففي العام 1978، كما ذكرآنفا، اختفى الصدر في ظروف غامضة، وازدادت شعبيته منذ ذلك الحين فصاعدا. وفي العام نفسه، اجتاح الكيان الصهيوني الجنوب اللبناني لطرد مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية بعيداً عن الحدود مع فلسطين المحتلة، ليحتل منطقة جنوب نهر الليطاني باستثناء صور، مما أدى إلى تشريد 250.000 لبناني. وكانت النتيجة الأولية لهذين الحدثين هي منح مزيد من الحيوية لحركة أمل.[12] وقد كان هناك إدراك شيعي متزايد أن اليسار اللبناني قد فشل، سواء في الحصول على مزيد من الحقوق للفقراء أو في حماية الجنوب من الاقتتال بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني. وفي العام التالي، قدمت الثورة الإسلامية في إيران مثلا جديدا أعلى للشيعة حول العالم، كما طرحت رؤية عالمية بديلة للرأسمالية الليبرالية الغربية مختلفة عن تلك التي يتبناها اليسار.[13]

الرعاية الإيرانية للجماعة الشيعية

لقد شكلت الثورة الإسلامية نقطة تحول في تطور العلاقات الخارجية للجماعة الشيعية اللبنانية. كما تزايد التقارب بين الشيعة اللبنانيين وإيران بشكل ملحوظ منذ العام 1979، وقد تم إضفاء الشرعية على هذا التقارب تحت عنوان الأيديولوجية الثورية الإسلامية المناهضة للغرب.[14]

وكانت إيران قد اتخذت فور قيام الجمهورية الإسلامية في العام 1979، قرارا استراتيجيا بتصدير الثورة الإسلامية إلى العالم العربي والإسلامي.[15] وتحقيقا لهذا الهدف، فقد كلف الخميني المرجع الشيعي علي منتظري (نائب مرشد الثورة يوليو تموز 1983 – مارس آذار 1989) بالنضال من أجل تفجير "ثورة ثانية". وقد تم تشكيل جهاز خاص في إيران (مكتب دعم حركات التحرر في العالم / دفتر نهضتها)، تولاه رجال منتظري، واستهدف تحفيز قيام الحركات الإسلامية – التي كانت على استعداد لتبني النموذج الإيراني في الحكم الإسلامي – في جميع أرجاء العالم العربي والإسلامي ودعمها.[16] وكان لبنان هو الهدف الأول المختار، نظرا لحالته السياسية غير المستقرة والحجم السكاني الكبير للشيعة الذين يحتفظون بعلاقات تاريخية جيدة بالقوى الثورية الإيرانية. فخلال السبعينيات، كان لبنان بوتقة وبيئة انصهرت وتشكلت فيها القيادة الثورية الإيرانية العليا، التي لجأ كوادرها إلى لبنان وتلقوا بها تدريبهم العسكري الأول. كما كانت الشرائط التي تسجل عليها رسائل الخميني تنتج أولا في لبنان ثم يتم نشرها في ربوع إيران لاحقا للتبشير بفكر الإمام.

وفي اللحظة التي كانت تخوض فيها إيران أوحال حرب دموية مع العراق، كان قد أُسند إلى القوات الإيرانية الأكثر التزاما أيديولوجيا، وهي الحرس الثوري الإيراني، مهمة تهيئة موطئ قدم لإيران في لبنان من خلال تنظيم الطائفة الشيعية، وإيجاد قوة شيعية موازية للفصائل المسلحة الأخرى في البلاد. وفي وقت مبكر من العام 1979، بدأ مبعوثون إيرانيون يشقون طريقهم إلى لبنان – المكان الذي كان رجال الثورة الإيرانية قد عرفوه زمن إقامتهم في المنفى خلال حقبة

السبعينيات.

تفجير السفارة العراقية

في الخامس عشر من ديسمبر كانون الأول من العام 1981، وعلى خلفية الحرب بين إيران والعراق على ما يبدو، استهدف عضو في حزب الدعوة الإسلامية، وهو جماعة شيعية عراقية كانت تتلقى دعما إيرانيا، ولعبت دورا رئيسا في تأسيس إيران لحزب الله في لبنان في العام 1982، في هجوم انتحاري بسيارة مرسيدس بيضاء محملة بمائتين وعشرين رطلا من مواد شديدة الانفجار مبنى السفارة العراقية في بيروت.

وقد أسفر الانفجار عن مقتل واحد وستين شخصا، من بينهم السفير عبد الرزاق لفتة، وكان فاتحة لحقبة من استخدام استراتيجية العمليات الانتحارية التي تبنّاها حزب الله.[17]

تدهور علاقة حركة أمل مع إيران

بعد نجاح ثورة 1978 – 1979 في إيران، تمتعت أمل ببعض الدعم من الحكومة الثورية الإيرانية. كما عزز النصر اللاحق للثورة الإسلامية في إيران الشيعية أيضا ثقة شيعة لبنان في حركة أمل ودعمهم لها. وقد كانت علاقة حركة أمل مع الحكومة الإيرانية الثورية حميمة بادئ الأمر إلا أنها سرعان ما أصابها التدهور. وباختفاء موسى الصدر خلال زيارة له إلى ليبيا في أغسطس آب من العام 1978، انتقلت قيادة حركة أمل إلى أيدي ساسة شيعة ذوي توجهات وطنية علمانية أكثر عمقا، وأقل تعاطفا مع الهدف المنشود بإقامة دولة إسلامية في لبنان. وقد أثار الانفتاح الدبلوماسي الإيراني مع ليبيا أيضا غضب أعضاء حركة أمل الذين كانوا يعتقدون أن الزعيم الليبي معمر القذافي كان هو من يقف وراء اختفاء موسى الصدر. وقد أدَّى الخلاف بين الحكومة الإيرانية وحركة أمل، فضلا عن انشقاق عدد كبير من أعضاء حركة أمل، إلى أن تبادر إيران إلى تأسيس حزب الله، الذي استوعب قدرا كبيرا من طاقات أتباع حركة أمل.[18]

وتحت القيادة ذات الطابع العلماني المتصاعد لنبيه بري،[19] رفضت أمل تبني مبدأ ولاية الفقيه.[20] وعندما رأت بأكورة جهودها تتبدَّد، قررت إيران في مطلع العام 1982 تأسيس منظمة تكون تابعة لها، وأُسنِدت إلى السفير الإيراني في دمشق، علي أكبر محتشمي بور، مهمة تنسيق الجهود في سبيل تحقيق ذلك.[21] وبالأخير، تمكّن محتشمي بور من استقطاب كل الفصائل الشيعية خارج أمل وجمعهم معا تحت مظلة جديدة.[22] وبحلول صيف العام 1982، وبينما كان الكيان الصهيوني يخوض حربا مع لبنان، وُلِد الكيان الجنيني لحزب الله،[23] وبدأ مدربو الحرس الثوري الإيراني في تدريب مقاتلي الحزب في بعلبك.[24] ومنذ ذلك الحين، أصبح الحرس الثوري القناة الرئيسة التي تربط بين النظام الثوري الإيراني وحزب الله.[25]

في بوتقة الاجتياح

وكان العامل الأخير والأكثر أهمية دون شك في هذا الأتون من الأحداث هو الاجتياح الصهيوني الثاني للبنان في يونيو حزيران من العام 1982. وفي ذلك الوقت تقدَّمت القوات الصهيونية، والتي كانت تهدف إلى طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان بشكل كامل، باتجاه الشمال وطوَّقت القطاع الغربي من بيروت. وقد أسفرت عملية الاجتياح عن سقوط عشرات الآلاف من اللبنانيين ما بين قتيل وجريح، وتهجير أربعمائة وخمسين ألفا آخرين. وخلال الفترة ما بين 16–18 سبتمبر أيلول من العام 1982، وتحت حماية وإشراف من الجيش الصهيوني ووزير الدفاع الصهيوني في ذلك الحين أرييل شارون، قامت وحدة تابعة لمليشيات حزب الكتائب اللبناني بالدخول إلى مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين في بيروت، ومارسوا اغتصاب النساء وقاموا بذبح وتشويه الآلاف من اللاجئين المدنيين. وكان ما يقارب الربع من هؤلاء اللاجئين من اللبنانيين الشيعة الذين كانوا قد فروا من جنوب لبنان بسبب تصاعد العنف فيه. لذا فإنه لا يمكن الاستهانة بالدور الذي لعبه الاجتياح الصهيوني في العام 1982 في الدفع في اتجاه تأسيس حزب الله.[26]

وقد أرست القرارات العفوية والفردية من بعض الشيعة بالقتال ضد قوات الاجتياح الصهيوني الأساسَ لانبثاق شكل من أشكال المقاومة. بيد أن كلا من نطاق واستراتيجية الحركة كانت على الأرجح سوف تختلف كثيرا في حال غياب الدعم الإيراني.

وقد قدَّم الاجتياح الصهيوني للبنان في العام 1982، الذي جاء في منتصف مدة الحرب الأهلية اللبنانية، الزخم الأخير اللازم لتأسيس حركة شيعية جديدة أكثر تحمسا للنضال المسلح، كانت هي حزب الله. وعندما أمر بري ميليشيا أمل بعدم مقاومة التقدم الصهيوني، قرر كثير من مقاتليه بشكل عفوي عصيان أوامره وانضموا إلى القوات الفلسطينية والسورية في مقاومة الجيش الصهيوني الذي كان يقترب من دخول بيروت. وفي الوقت نفسه، فإن التقدم الصهيوني الخاطف في الجنوب اللبناني قد ترك المقاتلين الشيعة الذين كانوا يعملون في صفوف المنظمات الفلسطينية متعطلين عن العمل ومتحررين من أية قيود على حد سواء، إلا أنهم كانوا في نفس الوقت على استعداد لمواصلة القتال ضد الكيان الصهيوني. وعلى مستوى أعلى، تحدى القائد العسكري في أمل، حسين الموسوي، بشكل علني بري ودعا الشيعة إلى مقاومة الاجتياح باسم الإسلام.[27]

وفي الوقت الذي وقع فيه الاجتياح الصهيوني، كان العديد من كبار رجال الدين اللبنانيين الشيعة متواجدين في طهران، للمشاركة في المؤتمر الأول للمستضعفين، الذي انعقد غداة الاجتياح الصهيوني للبنان في الثالث من يونيو حزيران. وقد أعلنت إيران بشكل فوري لرجال الدين هؤلاء أنها سوف تمد لهم يد المساعدة وتمضي في توطيد وتعزيز المقاومة الشيعية المنظمة في لبنان.[28] وقال رئيس البرلمان الإيراني في ذلك الوقت هاشمي رفسنجاني إن الطريق إلى القدس

يمر عبر كربلاء ولبنان.[29] وأيًّا ما كان الأمر، فإنه من المثير للاهتمام أن الشيخ صبحي الطفيلي والشيخ راغب حرب اللذين شارك كلاهما في المؤتمر كانا من الشخصيات الرئيسة التي أسهمت في إنجاز المبادرة الإيرانية: فقد أصبح الطفيلي أول زعيم للحركة الإسلامية الجديدة، وقُتِل حرب في سبيل قضيتها.

وعندما قامت مجموعة من الكوادر الثورية في أمل، كان من بينها عباس الموسوي وحسن نصر الله ونعيم قاسم، بزيارة طهران طلبا للمساعدة في أعقاب الاجتياح الصهيوني، ردَّ الخميني والدائرة المقربة منه بحماس على هذا الطلب، وبدأوا في التخطيط لإمداد حركة المقاومة الوليدة المناهضة للصهيونية بمجموعة متنوعة من أشكال الدعم. كانت باكورته، قيام إيران بإقناع سوريا في مقابل الحصول على دعم سنوي بتسعة ملايين برميل من النفط الإيراني، بالسماح لها باستخدام وادي البقاع اللبناني – الذي يسيطر عليه السوريون – كملاذ آمن يمكن للمقاومة المناهِضة للاحتلال الصهيوني تنظيم صفوفها فيه. وما إن أُنجِزت عملية التفاوض بهذا الشأن حتى بدأت إيران في مستهل ذلك بنشر خمسة آلاف عنصر من عناصر قوات الحرس الثوري الإسلامي الإيراني (بعد ذلك بفترة قصيرة سوف يتقلص حجم هذه القوات إلى ألف وخمسمائة عنصر وفي وقت لاحق سوف يتم تخفيض حجم القوات ثانية ليصبح ثلاثمائة عنصر) لإقامة معسكرات تدريب وبدء عملية الإشراف على تدفق الدعم المالي الذي أعقب ذلك.[30] وبهذا، فقد وفّرت إيران لحزب الله، في وقت قصير، الملاذ الآمن والعون المالي والدعم السياسي.[31] وعلى الرغم من توقف الخميني عن إرسال مزيد من قوات الحرس الثوري بسبب صعوبات لوجستية (تتعلق بعمليات نقل القوات والعتاد) في خضم الحرب مع العراق، فقد استمرت المساعدات المالية والعسكرية الإيرانية في التدفق إلى لبنان.[32]

الأيام الأولى: وصول الحرس الثوري الإيراني

وأيًّا ما كان الأمر، فقد تقرر في وقت مبكر في كل من طهران ودمشق أن أي مشاركة مباشرة للحرس الثوري إلى جانب قوات الجيش السوري سوف تكون تصرفا طائشا سياسيا وغير عملي من الناحية اللوجستية، في ضوء حجم وحدات الحرس الثوري الصغير نسبيا الذي سيجعل إمكانية اضطلاعها بأداء دور قتالي مباشر في مواجهة جيش الدفاع الصهيوني المتفوق تقنيا والمتطور بشكل متسارع متواضعة للغاية. وبدلا من ذلك فقد ركز الحرس الثوري الإيراني على ضمان بقاء ونمو ميليشيا حسين الموسوي التي تم إنشاؤها حديثا، وهي ميليشيا أمل الإسلامية، التي اتخذت من ثكنة الشيخ عبد الله قرب مدينة بعلبك الواقعة في قلب سهل البقاع (الذي كان يسيطر عليه الجيش السوري) قاعدة لها. وإلى جانب دعم ورعاية حركة أمل الإسلامية، اتجهت وحدات الحرس الثوري الإيراني، التي كان يتصدرها مرشدون دينيون ومدربون عسكريون، في أواخر العام 1982 إلى الانتشار في القرى الصغيرة على طول وادي البقاع الشرقي لتجنيد أعضاء محتملين وشحنهم فكريا بأطروحات حركة حزب الله التي تشكلت حديثا.[33] وقد أشرفت إيران بشكل

نشط على عملية التعزيز هذه التي تمت بدمج الفرع اللبناني لحزب الدعوة العراقي[34] واتحاد الطلبة المسلمين والمنشقين عن حركة أمل والمجموعات الشيعية المقاومة الأخرى، والتي كان يجمع بينها قاسم مشترك وهو وجود قادة لها تلقوا تعليما دينيا في مدينة النجف بالعراق على أيدي رجال دين إيرانيين كبار.[35] وقد توصَّلوا من ثَمَّ إلى برنامج مشترك وقَّعه تسعة مندوبين، كان ثلاثة منهم من كوادر حركة أمل السابقين، وثلاثة قادة من المجموعات الدينية الصغيرة (اللجان الإسلامية / لجان العمل الإسلامي، ...)، وثلاثة رجال دين كانوا من المرتبطين بحزب الدعوة. وقد خضعت المشاورات التي أدت إلى اعتماد هذا البرنامج، والذي يعرف باسم "وثيقة التسعة" والذي يشار إليه باعتباره الميثاق المؤسِّس لحزب الله، لتأثير ممثل الخميني في سوريا، علي أكبر محتشمي، وحظيت بمباركة إيرانية.[36]

مركزية إيران في أيديولوجية حزب الله

وقد تم تقديم الوثيقة النهائية إلى قائد الثورة الإيرانية، الخميني. الذي وافق على ما تضمنته، في تكريس للمفهوم الثيوقراطي *لولاية الفقيه* بحق شيعة لبنان.

وقد ساعدت هذه الوثيقة على تشكيل اللجنة التي ستكون بمثابة أول مجلس لاتخاذ القرارات في حزب الله (والذي سيصبح بالأخير مجلس الشورى). ويتكون مجلس الشورى من عدد من الأعضاء يتراوح ما بين سبعة وتسعة أعضاء، ويلعب دورا قياديا في توجيه دفة العمل السياسي والتنظيمي داخل حزب الله.[37] وقد شهدت هذه الفترة أيضا استحداث منصب الأمين العام؛ والأمين العام هو عضو في مجلس الشورى، إلا أنه كقائد فإنه يمثل حزب الله فيما يتعلق بالتواصل بين المجلس وإيران. والسلطات المخولة لمن يتولى هذا المنصب هي سلطات حقيقية، إلا أنها تخضع لما ترتئيه إيران.

على أن التأثير الإيراني قد انعكس أيضا في شعارات وشارات الجماعة والرموز التي استخدمتها. ولم يقتصر الأمر على التطابق تقريبا في أشكال التجمهر والمسيرات واللباس الموحد مع نظرائهم الإيرانيين، بل انتشرت في كل مكان ضم تجمعات للجماعة ملصقات تحمل صور الخميني والعلم الإيراني. وبذلك، فقد رأى حزب الله نفسه "جزءا من الأمة الشيعية في العالم"، وتبنى مبادئ رؤية الخميني للوحدة الشيعية التي رفضت صراحة مفاهيم القومية التي تجعل المرء يدين بالولاء لدولة أو جماعة بشرية معينة، وتتحدث بدلا من ذلك عن جماعة أممية من المؤمنين.[38]

وهكذا، فقد نظر حزب الله إلى نفسه باعتباره جزءا من حركة شيعية عابرة للحدود الوطنية، وأخلص الولاء لقيادة الخميني وتبنى رؤيته للوحدة الشيعية، وكذلك فقد كانت أجندة الحركة هي ذات أجندة الثورة الإيرانية بقضاياها الرئيسة ونضالها ضد مظلومية الأمة الشيعية. وعندما خرج حزب الله للوجود بدت أطروحات "الثورة الإيرانية" حاضرة بصورة دائمة. وحمل علم حزب الله الشعار البرامجي "حزب الله: الثورة الإسلامية في لبنان" (في العام 1992، تم تغيير كلمة "الثورة" الإسلامية إلى "المقاومة" الإسلامية)، وهو ما نوَّه به قادة الحزب في

خطاباتهم الرسمية، معلنين أن هدفهم النهائي هو إقامة دولة إسلامية ذات طابع ومرجعية شيعية في لبنان.

وفي السنوات الأولى من مسيرته، سترفع في مسيرات وتظاهرات حزب الله أعلام ورايات الحزب إلى جانب العلم الإيراني، الذي نظر إليه باعتباره علما شيعيا أمميا وليس علما لدولة ذات سيادة. أما العلم اللبناني فقد كان مفتقدا بوضوح. وفي الواقع، فإن المشاركين في تجمعات الحزب الحاشدة كثيرا ما قاموا بإحراق العلم اللبناني، وقد توقفت هذه الممارسة بفتوى من المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله[39] الذي رأى فيها عملا تصادميا لا مبرر له. وعلى الرغم من أن الأعلام الإيرانية لم تعد ترفرف بشكل لافت – كما كان عليه الحال من قبل – في المناطق الواقعة تحت سيطرة حزب الله مثل جنوب لبنان، فإنه لا يزال يمكن للمرء أن يجد صورا لآيات الله الإيرانيين الخميني وخامنئي في كثير من البيوت الشيعية ومكاتب حزب الله.[40]

وكان حزب الله حريصا على سرية حركته إلى أبعد الحدود منذ أيام نشأته الأولى. وعلى الرغم من النشاط العلني لرجاله العسكريين، فإنه لم يكن يُعرَف الكثير عن الهرم التنظيمي للحزب وآلية اتخاذ القرارات فيه. أيضا، بالنظر إلى أنه في العام 1982 كانت فوضى الحرب الأهلية اللبنانية قد بلغت حدها الأقصى، فإن تأسيس تيار جديد لم يكن لتتم ملاحظته بشكل فوري أو رصد مخاضه الأول بنجاح من قِبَل وكالات الاستخبارات الدولية. وإذا كان صحيحا أن حزب الله يدين بوجوده لإيران، فإن هذه الأجواء التي تلفها السرية ربما كانت مواتية لتكريس وتعزيز عمليات التوجيه التي كان يصعب رصدها لفرض سيطرة الجمهورية الإيرانية على الحزب حديث النشأة.[41]

ومن هنا فقد كان من المنطقي أن يقاتل رجال حزب الله جنبا إلى جنب مع الحرس الثوري الإيراني في الحرب الإيرانية – العراقية؛ على نحو أمدَّ عناصر الحزب بخبرة فريدة من نوعها وظّفوها في القتال في الحرب الأهلية اللبنانية.[42]

وعبر دعمها لعمليات حزب الله العسكرية ضد الكيان الصهيوني، حاولت إيران فرض وجودها في حلبة الصراع الفلسطيني / الصهيوني، ذلك الصراع الذي يمثل القضية المركزية للعالم العربي، بما يمكّن إيران من كسب درجة من الشعبية لا يمكن الحصول عليها بطريقة أخرى في العالم العربي من قِبَل دولة شيعية مذهبا وفارسية إثنيًّا.

أزمة الرهائن الغربيين

تقدِّم أزمة الرهائن الأجانب في لبنان (1982–1992) مثالا على تدخُّل إيران المباشر في عملية صنع القرار في حزب الله. وفي الواقع فإن الحادثة التي فجَّرت عمليات اختطاف الأجانب التي كانت تقف وراءها القوى الشيعية كانت هي اختفاء أربعة إيرانيين شمال بيروت في العام 1982، وهم محسن الموسوي القائم بالأعمال الإيراني في بيروت آنذاك، وأحمد متوسليان القائد "بالحرس الثوري" ومؤسس الفرقة 27 "محمد رسول الله" (ص)، وتقي رستگار مقدم المسئول بالفرقة،

وكاظم أخَوان المراسل العسكري والمصوِّر في وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إيرنا)، بعد اعتراض سيارتهم عند إحدى نقاط التفتيش التابعة لحزب الكتائب الماروني المسيحي اللبناني. وفي مسعى لإجبار الولايات المتحدة على مساعدتها في التوصل إلى مكان اختفاء رجالها الأربعة المفقودين، قام عملاء لإيران باختطاف ديفيد دودج، رئيس الجامعة الأميركية في بيروت، ونقله من بيروت إلى إيران عبر سوريا (أشارت معلومات صحافية آنذاك إلى أن تنظيم «أمل الإسلامية» بقيادة حسين الموسوي، هو الذي نفذ العملية لحساب الحرس الثوري الإيراني). بيد أن تورط إيران المباشر في عملية الاختطاف هذه قد جاء بنتائج عكسية حيث سرعان ما تمكنت الولايات المتحدة من تحديد مكان دودج، لتمارس ضغوطها على سوريا، والتي ضغطت بدورها على إيران لإطلاق سراح دودج. ولمواجهة أوجه القصور الناجمة عن استخدام عملاء لها في اختطاف مواطنين غربيين، قرَّر صناع القرار في إيران اللجوء إلى استخدام وكلاء محليين من أجل الاستمرار في تطبيق الاستراتيجية نفسها.

وأيًّا ما كان الأمر، فإن ثمّة أدلة قوية على أن قائديْن عسكريَين في حزب الله – هما عماد مغنية وحسين الموسوي – كانا هما العقل المدبر وراء اختطاف سبعة وثمانين مواطنا غربيا على الأقل من أصل مائة وعشرة من المواطنين الغربيين الذين جرى اختطافهم في لبنان ما بين عامي 1982 – 1992. وفضلا عن ذلك، وحسبما تفيد التقارير، فإنه كان يتم احتجاز معظم الرهائن في منشآت ومبان تخضع لسيطرة حزب الله أو الحرس الثوري الإيراني في الضاحية الجنوبية بالعاصمة اللبنانية بيروت ووادي البقاع.

غير أنه كان من الواضح أن المطالب الإيرانية كانت هي التي تحدد إلى حد كبير نبرة المفاوضات حول الرهائن، وأن هذه المطالب وتسارع وتيرة عمليات الاختطاف قد تساوقتا مع حجم التصورات الإيرانية لقيمة الرهائن. فعلى سبيل المثال، تم إطلاق سراح الرهائن الفرنسيين على مراحل عندما أذعنت فرنسا للمطالب الإيرانية بشأن إغلاق مكاتب حركة مجاهدي خلق وطرد زعيمها مسعود رجوي وعناصرها إلى خارج الأراضي الفرنسية، وكذا حل مسألة الخلاف المالي بين البلدين بخصوص القرض البالغ قيمته المليار دولار الذي قدمه شاه إيران السابق لشركة «أورو‌ديف» الفرنسية بهدف تحقيق تعاون نووي بين فرنسا وإيران، ثم جرى تجميد المشروع بعد سقوط نظام الشاه دون أن يتم تسديد القرض للنظام الجديد. وبالمثل، فقد استخدمت إيران الرهائن الأميركيين في المساومة من أجل عقد صفقة سرية من مبيعات الأسلحة الأميركية. بيد أن تلهف إدارة ريغان لبيع الأسلحة مقابل إطلاق سراح الرهائن (فيما عرف بقضية "إيران – كونترا") قد أدى بإيران بطريقة تبدو فيها المفارقة إلى المماطلة في إطلاق سراح الرهائن. ووفقا للأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي، فإن الحزب كان قد وصل إلى اتفاق مع الخاطفين لإطلاق سراح جميع المحتجزين الأجانب في مايو أيّار من العام 1986، إلا أن زيارة مستشار الأمن القومي السابق روبرت ماكفرلين إلى طهران

قادت الحكومة الإيرانية إلى التوجه إلى إلغاء الصفقة، فقد أراد القادة الإيرانيون بيع الرهائن قطعة قطعة مقابل السلاح.[43]

العمليات الاستشهادية

في الحادي عشر من نوفمبر تشرين الثاني من العام 1982، وبعد خمسة أشهر من وصول الحرس الثوري الإيراني إلى الأراضي اللبنانية، اقتحم ابن حزب الله أحمد جعفر قصير البالغ من العمر ثمانية عشر عاما، بسيارته المفخخة بكمياتٍ كبيرة من المتفجرات، مقر الحاكم العسكري الصهيوني في مدينة صور في جنوب لبنان، مما أسفر عن مصرع نحو ستة وسبعين ضابطا صهيونيا وإصابة عشرين آخرين. وفي الثالث عشر من أبريل نيسان من العام 1983، هاجم عضو حزب الله علي صفي الدين بسيارة مفخخة دورية صهيونية في بلدة دير قانون النهر فدمر آليتين مما أسفر عن مصرع ستة جنود صهاينة وجرح أربعة آخرين. وفي الرابع عشر من أكتوبر تشرين الأول من العام 1983، نفَّذ حزب الله عملية أخرى عندما فجَّر جعفر الطيّار نفسه في مبنى تابع لوكالة الأونروا كان يحتله الجيش الصهيوني مما أسفر عن مصرع تسعة وعشرين جنديا صهيونيا. ومن الجدير بالذكر أن حزب الله فرض في نفس العام (1983)، تعتيما على عملية أخرى لم يكتب لها النجاح عندما انفجرت سيارة مفخخة كانت تُقِلُّ عنصرين من أعضاء الحزب قبل الوقت المحدد وهي في طريقها إلى مدينة صور.[44]

استهداف المصالح الأميركية والفرنسية

وفي بيروت، قام حزب الله بثلاث هجمات مروعة استهدفت المصالح الأميركية على مدى فترة زمنية امتدت على مدى ثمانية عشرة شهرا، كان لها أن تحدد علاقة الجماعة بالولايات المتحدة لسنوات قادمة. فقد تم تفجير سيارة مفخخة أمام السفارة الأميركية فى الثامن عشر من أبريل نيسان من العام 1983، مما أدى إلى تدمير كامل للقسم المركزي من البناية وأسفر عن مصرع ثلاثة وستين شخصا بينهم سبعة عشر أميركيا. وكان بين القتلى ضباط كبار يعملون ضمن شبكة المخابرات الأميركية في لبنان، كان من بينهم كبير محللي شئون الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات المركزية، روبرت إيمس.

تلا ذلك وقوع هجومين متزامنين تقريبا في الثالث والعشرين من أكتوبر تشرين الأول من العام 1983، استهدفا ثكنات تابعة لقوات مشاة البحرية الأميركية (المارينز) ومقرا لقيادة كتيبة المظليين الفرنسية، وكان كلا المجمعيْن تابعيْن لـــ "قوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات" التي أُرسلت إلى لبنان للإشراف على إجلاء "منظمة التحرير الفلسطينية" من بيروت. وقد خلَّف الهجومين مائتين وواحد وأربعين قتيلا من الجنود الأميركيين وثمانية وخمسين من المظليين الفرنسيين.[45] وبعد أقل من عام، وفي العشرين من سبتمبر أيلول من العام 1984، تم استهداف مبنى السفارة الأميركية الجديد في عوكر شرق بيروت بسيارة ملغومة مما أسفر عن مقتل أربعة وعشرين شخصا.[46]

حزب الله يرى النور

على حين بدأ تأسيس حزب الله في العام 1982، فإن الأمر سيقتضي مرور عامين آخرين قبل أن يصبح الحزب تنظيما متماسكا.[47] وبالنسبة لإيران، فقد مثّل تأسيس حزب الله إنجازا للحملة المتحمسة للدولة الثورية لنشر رسالة ما أسمته بحسب دعواها ثورةً.[48]

في هذا السياق، حوّل الحرس الثوري الإيراني ووكلاؤه معقلهم في وادي البقاع إلى منطقة حرام على غير رجالهم، ليتم عزلها عن بقية البلاد. فقد تحولت إلى جمهورية إيرانية مصغرة، حيث هيمنت تعاليم الخميني ورجال الدين الشيعة والحرس الثوري.[49]

في أيام نشأتهما الأولى، قامت وحدات حرس الثوري الإيراني بتقديم كل الخدمات اللازمة لتجنيد أعضاء جدد في حركة أمل الإسلامية وحزب الله، وتوفير الدعم اللوجستي والتدريب العسكري لعناصرهما. وقد حفَّز حملة التجنيدِ هذه استخدامُ الإغراءات المادية من نحو منح رواتب شهرية، وتقديم امتيازات خاصة للمتطوعين، بما في ذلك توفير التعليم والرعاية الصحية المجانيين لهم ولعوائلهم. كما تم دعم الحرس الثوري الإيراني بمخصصات مالية ضخمة لتمويل شحنات الأسلحة وعمليات التدريب وتأسيس البنية التحتية، وفي يوليو تموز من العام 1984 تم إقامة ستة مراكز عسكرية في منطقة بعلبك لتدريب مقاتلي حزب الله وحركة أمل الإسلامية، وكان أكثرها شهرة ثكنة الشيخ عبد الله في بعلبك، والتي حازت شهرتَها في ضوء كونها العصب التنفيذي لعمليات الاختطاف التي كان يقوم بها حزب الله، وفي وقت لاحق كمرفق لاحتجاز بعض الرهائن الغربيين، كما كان لها أيضا دور مهم في التخطيط لتفجير ثكنات قوات مشاة البحرية الأمريكية المجاورة لمطار بيروت في أكتوبر تشرين الأول من العام 1983.[50]

وقد ظل حزب الله تنظيما فضفاضا وسريا إلى حد كبير حتى السادس عشر من فبراير شباط من العام 1985،[51] عندما أُعلِن رسميا عن وجوده في وثيقة تحت عنوان "رسالة مفتوحة إلى المستضعفين في لبنان والعالم".[52] والتي يُلاحَظ فيها بوضوح الدور الريادي الذي تسنده إلى إيران. تقول الرسالة المفتوحة:

إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني.

من الملاحظ تماما أن الرسالة تحمل صبغة "صنع في طهران" المميزة، وفي الواقع، فقد أفادت مصادر موثوقة أن مَن اضطلع بكتابتها هو السفير الإيراني في سوريا ما بين عامي (1982–1986)، علي أكبر محتشمي.[53] ويمكن القول إن ولاية الفقيه، التي مثلت المنطلق الأيديولوجي الرئيس المشترك بين حزب الله والجمهورية الإيرانية، قد استتبعها تكريس للعلاقة بين إيران وحزب الله.[54]

عمليات حزب الله خارج لبنان

في الثاني عشر من ديسمبر كانون الأول من العام 1983، نفّذ حزب الله وعناصر من حزب الدعوة العراقي كانوا قد تلقوا دعما من إيران، سبعة تفجيرات متزامنة في الكويت أودت بحياة ستة أشخاص وتسببت في جرح ما يقرب من تسعين شخصاً آخرين. وشملت الأهداف السفارتين الأميركية والفرنسية، ومطار الكويت، ومقر شركة "رايثيون" الأميركية، ومنشأة حفر نفطية تابعة لشركة البترول الوطنية الكويتية، ومحطة لتوليد الكهرباء مملوكة للحكومة. كما تم إحباط هجوم آخر قرب مكتب للبريد.[55]

لقد تمت التفجيرات بتدبير إيراني وبالتعاون مع حلفاء الإيرانيين العراقيين واللبنانيين. عقابا للكويت على ما قدمته من دعم كبير للعراق خلال سنوات الحرب الإيرانية – العراقية (1980–1988). فبين عامي 1983 – 1984 قدمت الكويت سبعة مليارات دولار في شكل مساعدات مالية لبغداد، محتلة المركز الثاني بعد العربية السعودية في قائمة الدول الداعمة للعراق. وكان الهدف وراء القيام بعمليات تخريبية كبيرة واسعة وتكبيد الكويتيين خسائر في الأرواح هو توجيه رسالة إلى الأنظمة الملكية الخليجية الأخرى الغنية نفطيا والفقيرة سكانيا والتي كانت تساعد العراق أيضا ضد جارتهم الفارسية ذات الدعاوى الثورية العريضة. إلا أن عنف هذه التفجيرات لم يثن دول الخليج العربي في العام 1985 عن الاشتراك في تقديم مساهمات مالية للعراق تراوحت في مجملها ما بين أربعين وخمسين مليار دولار أميركي.[56]

كما شملت عمليات حزب الله اختطاف الطائرتين الكويتيتين (كاظمة) في نوفمبر تشرين الثاني من العام 1984، والتي كانت متجهة إلى كراتشي مروراً بمدينة دبي، ثم أجبرت على الهبوط فى مطار مهر آباد الدولي بالعاصمة الإيرانية طهران، و(الجابرية) في أبريل نيسان من العام 1988، أثناء عودتها من العاصمة التايلاندية بانكوك في طريقها إلى الكويت حيث توجَّه بها الخاطفون إلى مطار مشهد الإيراني قبل أن تنتهي العملية في الأخير في الجزائر، وقد تمثلت مطالب الخاطفين في إطلاق سراح زملائهم المتورطين في تفجيرات الكويت المشار إليها آنفا والتي تمت في الثاني عشر من ديسمبر كانون الأول من العام 1983. كذلك فقد قام الحزب باختطاف طائرة ركاب أميركية تابعة لشركة الخطوط الجوية «TWA» الرحلة 847، كان من المقرر أن تقوم برحلة من أثينا إلى روما، وتمت العملية في يوم الجمعة الرابع عشر من يونيو حزيران من العام 1985، واستغرقت أسبوعين قتل خلالهما الخاطفون مسافراً أميركياً. وتلخصت مطالب الخاطفين في إطلاق سراح الشيعة اللبنانيين المحتجزين لدى الكيان الصهيوني.

وفي الخامس والعشرين من مايو أيّار من العام 1985، أعلنت منظمة الجهاد الإسلامي (أحد الأسماء التي كان يستخدمها حزب الله في ذلك الوقت ستارا لعملياته) عن مسئوليتها عن استهداف موكب أمير الكويت آنذاك، جابر الأحمد الصباح.

وفي الفترة ما بين ديسمبر كانون الأول من العام 1985 وسبتمبر أيلول

من العام 1986، نفَّذ حزب الله سلسلة تفجيرات في باريس بلغ مجموعها خمسة عشر تفجيرا هزت قلب العاصمة الفرنسية باريس، وطالت أماكن حساسة للغاية قرب قصر البلدية، وقصر الإليزيه، وغيرها، بالاعتماد على خلية كان يقودها علي فؤاد صالح، وهو فرنسي من أصول تونسية كان قد تحول إلى التشيع وكان يعمل بتوجيه من وحيد گرجي الناطق باسم السفارة الإيرانية في باريس والذي كان يعتقد أنه كان يدير أنشطة الاستخبارات الإيرانية هناك. وكان هدف حزب الله من تنفيذ هذه السلسلة من التفجيرات على ما يبدو معاقبة فرنسا على بيعها أسلحة كيميائية للعراق أثناء الحرب الإيرانية – العراقية. وعلى مدار السنوات القليلة التالية، سيقوم حزب الله لحساب النظام في طهران بسلسلة من عمليات الاغتيالات ضد المعارضين الإيرانيين لنظام الخميني الذين كانوا يمارسون نشاطهم السياسي في أوروبا.[57]

التورط في عمليات تصفية واغتيالات بحق معارضين إيرانيين

في واقع الأمر فإن القيادة الإيرانية قد شرعت بعد قيام النظام الجمهوري مباشرة في حملة اغتيالات استهدفت شخصيات اعتبرت أنها كانت تعمل ضد مصلحة النظام.[58] ففيما بين عامي 1979و1994 قام النظام الإيراني بعمليات تصفية بحق معارضين إيرانيين في ألمانيا الغربية، والمملكة المتحدة، وسويسرا، وتركيا. وعلى نحو إجمالي، فقد استهدفت هذه العمليات أكثر من ستين شخصية إيرانية معارضة. وفي كثير من الحالات تم استخدام عناصر حزب الله في التخطيط والإعداد والتنفيذ والعمل كقتلة مأجورين في هذه المؤامرات المدبرة.

ففي الثامن عشر من يوليو تموز من العام 1980، حاول أنيس نقاش، وهو لبناني شاب كان قد انخرط في صفوف حركة فتح وتقلد فيها عدة مناصب، كما كانت تجمعه صداقة حميمة بمحسن رفيق دوست قائد الحرس الثوري في لبنان ووزير الحرس الثوري خلال سنوات الحرب مع العراق وعماد مغنية أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الله، اغتيال شاپور بختيار آخر رئيس وزراء لإيران في عهد محمد رضا پهلوى، في باريس، بتكليف من الإيرانيين وبمعاونة أربعة عناصر (إيراني ولبناني وفلسطينيَّيْن). وكان من المعروف أن بختيار ينشط في فرنسا بعد فراره من إيران في العمل ضد النظام الثوري الإيراني الجديد، وقد بلغ هذا النشاط ذروته بتورطه في محاولة انقلابية للإطاحة بالخميني (انقلاب نوژه) اطَّلع بها مجموعة من ضباط الجيش الإيراني. وقد باءت محاولة اغتيال بختيار بالفشل لكن فرنسيِيْن قتلا في الحادث أحدهما شرطي، ونفت السلطات الإيرانية علاقتها بالحادث، كما ألقي القبض على نقاش وحكم عليه بالسجن المؤبد الذي قضى منه عشر سنوات قبل أن يُفرج عنه وتقله مع رفاقه الأربعة طائرة خاصة من باريس إلى طهران في السابع والعشرين من يوليو تموز من العام 1990، بعد أن أصبح إطلاق سراحه في وقت لاحق شرطا لإطلاق سراح الرهائن الفرنسيين في لبنان.[59]

وفي السابع من فبراير شباط من العام 1984، اغتيل في باريس الجنرال

غلام على أويسى، القائد العام للقوات المسلحة الملكية الإيرانية ثم الحاكم العسكري لطهران في عهد محمد رضا پهلوى والمعروف بتوجهاته المتشددة لقمع الثورة، ومعه أخوه غلام حسين.[60] وقد ادعت منظمة الجهاد الإسلامي (وهو اسم مستعار كان يستخدمه حزب الله للتستر خلفه) مسئوليتها عن العملية.[61]

وفي الثامن عشر من يوليو تموز من العام 1987، أُصيبَ أمير حسين أمير پرويز وزير الزراعة والتنمية السابق في عهد الشاه والذي كان يترأس مكتب لندن لحركة المقاومة الوطنية الإيرانية التي كان يقودها من باريس شاپور بختيار آخر رئيس وزراء لإيران في عهد محمد رضا پهلوى، بجروح بالغة في هجوم بسيارة ملغومة.[62] وفي الثاني من أكتوبر من العام 1987، عُثِر على محمد علي توكلي نبوي، مؤسس حزب الشباب الوطني وهو جماعة صغيرة معارضة للخميني، وابنه الأصغر نور الدين مقتولين رميا بالرصاص في منزلهما في ضاحية ويمبلي شمال غرب مدينة لندن. وقد أعلنت منظمة تطلق على نفسها حراس الثورة الإسلامية مسئوليتها عن العمليتين، ويُعتقَد أن هذه المنظمة كانت على صلة وثيقة بحزب الله، إن لم تكن مجرد اسم وهمي اتخذه الحزب ستارا لتنفيذ بعض عملياته.[63]

وفي السابع عشر من سبتمبر أيلول من العام 1992، اغتيل صادق شرفكندي أمين عام الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (PDKI) مع ثلاثة من مساعديه في مطعم ميكونوس ببرلين. وقد خَلُصت محكمة برلين إلى أن العملية كانت من تنفيذ خلية تابعة لحزب الله بتكليف من الحكومة الإيرانية، كما ثبت تورّط أحمدي نجاد –رئيس الجمهورية الإيرانية لاحقا (2005 – 2013) – والذي كان يعمل آنذاك في الاستخبارات الإيرانية في تقديم الدعم اللوجِستي للمنفذيين.[64]

الصراع بين حزب الله الموالي لإيران وحركة أمل المدعومة من سوريا

سهولة اختراق المجال العام في لبنان من قِبَل الفاعلين الإقليميين والدوليين علاوة على غياب قوة عسكرية وازنة قادرة على فرض النظام في البلاد أدى إلى أن تصبح لبنان ميدانا لحروب بالوكالة، على نحو ما كان عليه الحال في ثمانينيات القرن العشرين بصفة خاصة. وقد لعبت سوريا وإيران المتنافستان على السيطرة والنفوذ في لبنان أدوارا رئيسة في المشهد اللبناني وإن لم تصطبغ هذه الأدوار دائما بصبغة التعاون بين الفاعليْن. وعلى الرغم من المصلحة المشتركة لدمشق وطهران في التصدي للنفوذ الأميركي في لبنان وهزيمة الاحتلال الصهيوني للبلاد، إلا أن سوريا طوال هذا العقد كان لديها الكثير من الشكوك إزاء نوايا إيران وربيبها المدلل؛ حزب الله. وفي أوائل ثمانينيات القرن العشرين لم يكن لحزب الله وجود ملموس يذكر اللهم إلا من حيث كونه مخلب قط تستخدمه إيران في استعراض قوتها. وبينما كان حزب الله تتزايد قدراته على مدار العقد، كانت سوريا تحاول احتواءه مع كل مناسبة سانحة، وقد وقعت أكثر الأحداث دراماتيكية في علاقة الطرفين في الرابع والعشرين من فبراير شباط من العام 1987 عندما قامت مجموعة من القوات الخاصة في الجيش السوري باقتحام ثكنة فتح الله التي كان

يتخذها حزب الله مقرا له وقامت بتصفية أكثر من عشرين شابا من عناصر الحزب (مجزرة ثكنة فتح الله). كما قدمت سوريا دعمها لحركة أمل الموالية لها في المعارك الشرسة التي دارت بينها وبين منافسها اللدود في الوسط الشيعي؛ حزب الله في عامي 1988 و 1989 (حرب الإخوة). وكانت سوريا قبل ذلك بأربع سنوات قد حرضت ودعمت حركة أمل في الحرب التي شنتها على منظمة التحرير الفلسطينية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت والتي استمرت ثلاث سنوات، وتحديدا في الفترة ما بين مايو أيّار من العام 1985 ويوليو تموز من العام 1988، إلا أن حزب الله لم يشترك في هذه المعارك ضد الفلسطينيين. وقد أدان المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله – والذي كان يعد زعيما روحيا لحزب الله[65] – حصار المخيمات والقوى المحاصرة. وبسبب من هذا الموقف الحاسم، وبرغم المعارضة السورية، فقد فاز حزب الله بشعبية متزايدة بين الشيعة اللبنانيين. وما إن حلَّ العام 1990 حتى كان الحزب قد تصدر المشهد الشيعي في لبنان كله مقصيا حركة أمل عن مكان الصدارة التي كانت تحتلها من قبل في الوسط الشيعي اللبناني إلى حد كبير.[66]

اتفاق الطائف

نجحت حالة الإجماع الدولي والإرهاق الذي وصلت إليه الأطراف المتصارعة على الساحة اللبنانية في الوصول بالحرب الأهلية اللبنانية إلى نهايتها مع التوصل إلى اتفاق الطائف برعاية سعودية – سورية في الثلاثين من سبتمبر أيلول من العام 1989.[67]

وأيًّا ما كان الأمر، فقد رفضت إيران ومِن ورائها حزب الله اتفاق الطائف، فيما وصفه وزير الخارجية الإيراني في ذلك الحين علي أكبر ولايتي بأنه "مؤامرة الطائف"، في توجس من نص الاتفاق على سحب السلاح من جميع الفرقاء اللبنانيين وكذلك نصه على تدعيم وجود قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني، بما يشكله ذلك كله من إعاقة لعمليات المقاومة ضد العدو الصهيوني، وتداعيات سلبية خطيرة على قوة الحزب ومستقبله بالأخير.[68]

حزب الله والأمم المتحدة

بحسب وجهة نظر الأمم المتحدة فقد اضطلعت قواتها في الجنوب اللبناني بمهمة حفظ السلام، للحد من آثار العدوان الصهيوني على لبنان. إلا أن حزب الله قد رفض وجود قوات الأمم المتحدة باعتبارها تمثل خط دفاع عن وجود قوات الاحتلال الصهيوني على الأراضي اللبنانية، ولذلك فقد وصف هذه القوات بأنها "قوات الشيطان المتحدة"، وحذر إبراهيم أمين السيد المتحدث باسم الحزب آنذاك الأمم المتحدة من أن قواتها سيتم التعامل معها كقوات احتلال، من حيث كونها تقدم الحماية للعدوان الصهيوني. وقد أعربت إيران أيضا عن وجهة نظرها على لسان رجلها الذي يعود إليه الفضل في تأسيس حزب الله على أكبر محتشمى، والذي أعلن أن جنوب لبنان يجب أن يكون دائما قاعدة قوية يمكن للمسلمين منها أن

يواجهوا "قوى الشر العالمي". واتهم محمد حسين فضل الله وحسن نصر الله وإبراهيم أمين السيد الأمم المتحدة بحماية الكيان الصهيوني، كما أطلق حزب الله حملة منظمة ضد القرار 425، الصادر في العام 1978 والذي في ضوئه تشكلت قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفل) لإقامة منطقة عازلة خالية من الفدائيين في جنوب لبنان. وقد احتفظ حزب الله بموقفه هذا حتى العام 1991، عندما بدأ في مراجعة سياساته.

تحولات الخطاب السياسي

بعد دخول الجيش العراقي الكويت في الثاني من أغسطس آب من العام 1990، أعطى السوريون الضوء الأخضر لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، وكان لديهم تصميم على سحق أي فصيل يقف في طريق التوصل إلى تسوية للحرب. وقد كان الفصيلان الرئيسان المعارضان لاتفاق الطائف هما حزب الله وميشال عون الذي كان يرفض الشق القاضي في الاتفاق بانتشار قوات سورية على الأراضي اللبنانية. وقد أنهى السوريون سريعا تمرد عون وألجأوه إلى التوجه إلى المنفى في فرنسا في الثامن والعشرين من أغسطس آب من العام 1990، ولتجنب المصير الذي آل إليه عون على أيدي السوريين سارع الإيرانيون بإرسال وفودهم إلى دمشق من أجل التوصل إلى توافق حول مستقبل حزب الله ومستقبل سلاحه في ظل اتفاق الطائف. حتى تم احتواء الأزمة ضمن التفاوض على ملفات مختلفة خلال زيارات متبادلة جمعت بين الرئيسين حافظ الأسد وهاشمي رفسنجاني واستهدفت تعزيز العلاقات بين دمشق وطهران.

وقد أملت وفاة الخميني في العام 1989 والتدهور الخطير الذي كان يمر به الاقتصاد الإيراني عشية انتهاء الحرب مع العراق على النخبة الحاكمة في طهران تبني سياسات أكثر انفتاحا وتوائما مع محيطها الإقليمي والدولي على مختلف الأصعدة. وفي هذا السياق فقد أبدت الجمهورية الإيرانية مرونة في تفهم الدور السوري المهيمن على المشهد السياسي اللبناني آنذاك، وكان على حزب الله أن يضبط إيقاعه في هذا الإطار على ساعة السوريين. وكان يمكن لحزب الله أن يلقى نفس المصير الذي آل إليه معارضو اتفاق الطائف، إلا أنه ومن موقف براغماتي فقد قبل الخطة الأمنية السورية لبيروت الكبرى والقاضية بتوحيد العاصمة وتوسيع نطاقها وبسط سلطة الدولة فيها تحت مظلة رعاية سورية وكانت هذه الخطة الأمنية إحدى الخطوات على الطريق لتنفيذ اتفاق الطائف. ومنذ ذلك الحين بدأ حزب الله في انتهاج خط أكثر اعتدالا في تعاطيه في إطار المجال العام اللبناني. واكتسب خطابه الكثير من مفردات الحوار والتعاون مع غيره من أطراف المعادلة السياسية اللبنانية.[69]

لبننة حزب الله في حقبة التسعينيات

منذ العام 1991 فصاعدا، حاول حزب الله تلميع صورته وتسويق نفسه عبر محاولة لعبه تدريجيا لدور سياسي، إن لم يكن اندماجيا، فإنه كان على الأقل هادفا إلى المشاركة في العملية السياسية في لبنان، لتبدأ مرحلة أطلق عليها البعض

"لبنة" حزب الله. وقد ساعد على السير باتجاه عملية إعادة صياغة التوجهات السياسية والاستراتيجية هذه انتقال زمام الأمور في إيران إلى قيادة أكثر براغماتية بعد وفاة الخميني في العام 1989، والتي أقصت صبحي الطفيلي من منصبه كأول أمين عام للحزب في ضوء مواقفه الرافضة للتبعية للقرار الإيراني، واختارت عباس الموسوي أمينا عاما لمواكبة معطيات المرحلة الجديدة، ثم ليخلفه بعد استشهاده جراء إطلاق مروحيات صهيونية صواريخ حرارية على موكبه في السادس عشر من فبراير شباط من العام 1992، حسن نصر الله. وبعد توليه منصب الأمين العام بفترة وجيزة، صدرت إلى نصر الله التوجيهات من طهران بالدخول في اللعبة السياسية اللبنانية، وليخوض الحزب الانتخابات النيابية، وهي أول انتخابات نيابية تجري بعد انتهاء الحرب الأهلية، حاصدا اثني عشر مقعدا، في قبول من الحزب للتعاون مع نظام سياسي لبناني واقع تحت الهيمنة السورية، وفي هذا ما فيه من تخلٍّ عن مبادئ الحركة الثورية، وهو ما كان يرفضه الأمين العام المعزول من قِبَل الإيرانيين صبحي الطفيلي.[70]

اغتيال رفيق الحريري

في الرابع عشر من فبراير شباط من العام 2005، قُتِل رئيس الوزراء اللبناني السابق السني رفيق الحريري مع واحد وعشرين شخصا إثر استهداف موكبه بسيارة مفخخة بالقرب من فندق سان جورج في بيروت.[71]

وكانت العلاقة بين الحريري من جهة والقيادة السورية وحزب الله من جهة أخرى علاقة تصادمية.[72]

وقد تم الكشف عن الأدلة على ضلوع حزب الله في مؤامرة اغتيال الزعيم السني للمرة الأولى في الثالث والعشرين من مايو أيّار من العام 2009. حيث ذكرت مجلة "دير شبيغل" الألمانية في تقرير نشرته على موقعها الالكتروني باللغة الإنكليزية أن المحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري تملك خيوطا تقود إلى اتهام حزب الله في عملية الاغتيال. وطبقا للمجلة، فقد أتاحت عمليات مراقبة الكترونية قام بها المحققون كشف هوية أحد المتورطين في تنفيذ عملية الاغتيال وهو عبد المجيد غملوش، عضو حزب الله الذي تلقى تدريبا عسكريا في إيران.[73]

وقد قاد تتبع غملوش إلى التعرف على العقل المدبر لعملية الاغتيال وهو المدعو الحاج سليم، ابن مدينة النبطية المقيم في الضاحية الجنوبية من بيروت والبالغ من العمر خمسة وأربعين ربيعا، والذي يُعتقَد أنه يضطلع – إلى جانب مصطفى بدر الدين (بحسب رواية حزب الله فإن بدر الدين قُتِلَ في سوريا في الثالث عشر من مايو أيار من العام 2016) شقيق زوجة عماد مغنية – بقيادة الجناح العسكري في حزب الله، بعد اغتيال مغنية في الثاني عشر من فبراير شباط من العام 2008، حيث يرفع سليم ومصطفى بدر الدين تقاريرهما مباشرة إلى حسن نصر الله والجنرال قاسم سليماني الذي هو حلقة الوصل بينهما وبين إيران.[74]

وفي الرابع عشر من يناير كانون الثاني من العام 2014، ذكرت دير شبيغل أن وكالات الاستخبارات الغربية تعتقد أن اثنين من المتهمين الخمسة الذين

وجِّهت لهم لوائح اتهام من قِبَل المحكمة الجنائية الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري والذين ينتمون جميعهم إلى حزب الله، يقيمان في إيران.

وقالت دير شبيغل إنه من الممكن أن يكون الرئيس الإيراني حسن روحاني على علم بمكان اختباء المطلوبيْن، إلا أنه من المستبعد أن يتعاون مع جهات التحقيق، على الرغم من توجهاته الإصلاحية ومحاولاته لإذابة الجليد بين إيران والغرب، في ضوء الحرص الإيراني على حماية حزب الله والدفاع عنه أمام أي تهديدات محتملة.[75]

العدوان الصهيوني على لبنان في العام 2006

يذهب بعض المحللين إلى أن إيران هي من دفعت حزب الله إلى القيام بعملية أسر جنديين صهيونييْن – وهي العملية التي أشعلت فتيل الحرب اللاحقة في العام 2006 بنظر فريق من الباحثين – لتشتيت الانتباه عن البرنامج النووي الإيراني، والذي كان من المقرر التباحث حوله في قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى في روسيا في الفترة ما بين الخامس عشر والسابع عشر من يوليو تموز من العام 2006.[76] في وقت كانت إدارة بوش تخطط فيه لضرب إيران. ومع إحجامها عن خوض أوحال مستنقع حرب جديدة في العالم العربي والإسلامي، فقد قدمت الولايات المتحدة للكيان الصهيوني الغطاءَ الدبلوماسي اللازم لخوض حرب ضد حزب الله، في مخطط كان يرمي إلى القضاء على الحزب أو على الأقل تحطيم ترسانته من الأسلحة وخاصة الصاروخية منها، كواحد من أهم أذرع الممانعة الإيرانية في عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد، للاندماج بشكل كامل في عصر العولمة الأميركية، التي عبّــرت عنها بوضوح وزيرة الخارجية كونداليزا رايس عندما تحدثت عن "الشرق الأوسط الجديد".[77]

وقد قُتِل عدد من عناصر الحرس الثوري خلال عملية الاجتياح الصهيوني لمدينة بعلبك (على مقربة من الحدود السورية) في الأول من أغسطس آب، وكانت البارجة الصهيونية "حانيت" من طراز "ساعر 5" قد لحق بها أضرار بالغة بعد استهدافها من قِبَل عناصر حزب الله في الرابع عشر من يوليو تموز بصاروخين إيرانيين من طراز "نور" (أرض – بحر)، وهو نسخة مطورة من صاروخ C–802 الصيني كانت البحرية الإيرانية قد قامت بصناعته في العام 2005 ويصل مداه إلى 200 كم. أما السلاح الذي خاض به حزب الله حرب تموز كلها فقد كان بالأساس سلاحا تسلمه الحزب من إيران، بما في ذلك الأسلحة المضادة للدبابات وآلاف الصواريخ التي انهمرت على شمالي فلسطين المحتلة.[78]

وكانت إيران قد زوَّدت حزب الله في وقت سابق قبل اندلاع الصراع بصواريخ من طرازي "فجر" "وخيبر" اللذين استخدمهما الحزب في استهداف مدينة حيفا المحتلة، فضلا عن أكثر من عشرة آلاف صاروخ كاتيوشيا كان قد طوَّرها الإيرانيون واستخدمها الحزب في استهداف بلدات وقرى أخرى في شمالي فلسطين المحتلة. كما كانت إيران قد أمدت حزب الله بطائرات استطلاع من دون طيار أُطلِق عليها "مرصاد – 1"، والتي حلقت إحداها للمرة الأولى في أجواء شمال

فلسطين المحتلة فوق العديد من المغتصبات الصهيونية وصولا إلى مغتصبة "نهاريا" الساحلية، في السابع من نوفمبر تشرين الثاني من العام 2004. وكانت المرة الثانية التي نفذت فيها إحدى هذه الطائرات طلعاتها في الحادي عشر من أبريل نيسان من العام 2005، وقد أسقط الصهاينة ثلاثا منها على الأقل خلال حرب تموز 2006.[79]

وكان أكثر من ثلاثة آلاف عنصر من عناصر حزب الله قد تلقوا تدريبا في إيران، شمل التدريب على عمليات حرب العصابات واستخدام الصواريخ والمدفعية والطائرات من دون طيار والمعارك البحرية والعمليات الحربية التقليدية، فضلا عن تدريب خمسين طيارا، وقد تم إتمام هذه الدورات التدريبية كلها في إيران في العامين السابقين على اندلاع الحرب.[80]

تمويل حزب الله

لا يتردد قادة حزب الله عن الإعلان علانية أن إيران هي المصدر الرئيس لتمويل الحزب. وفي ذكرى المولد النبوي الشريف في فبراير شباط من العام 2012، صرَّح حسن نصر الله أنّ حزبه يتلقى كل أنواع الدّعم الممكنة والمتاحة، السياسية والعسكرية والمادية والمعنوية من إيران منذ العام 1982، تاريخ تأسيس الحزب، وأنّ هذا الدّعم يغني الحزب عن "أي فلس في العالم". وبينما يمتنع الحزب عن تحديد حجم التمويل الإيراني لأنشطته، فإن التقديرات تشير إلى أن التمويل الإيراني يبلغ حوالي المليار دولار سنويا. ولا يشمل هذا المبلغ ما تقوم إيران بإنفاقه على الجناح العسكري لحزب الله. ويُعتقد أن حجم هذا الإنفاق أكبر من حجم التمويل الذي يقدمه الإيرانيون للبرامج التنموية والاجتماعية للحزب. وعلى الرغم مما قيل عن قطع إيران لما يقرب من سبعين بالمائة من دعمها المالي للحزب في عهديْ الرئيسيْن رفسنجاني وخاتمي، فإن التمويل والدعم الإيراني لم ينقطع عمليا أبدا عن الحزب. ومن الجدير بالذكر أن تمويل إيران للأنشطة الاجتماعية والعسكرية لحزب الله لا يحتاج إلى موافقة الرئيس الإيراني. حيث يأتي معظم التمويل من المؤسسات والمنظمات الخيرية التي تتبع مباشرة للمرشد الأعلى للثورة الولي الفقيه علي خامنئي، ولا يخضع هذا التمويل لرقابة وزارة الشئون الاقتصادية والمالية الإيرانية أو الرئيس الإيراني. هذا علاوة على ما يتلقاه الحزب من تمويل مالي من الحرس الثوري الإيراني وأجهزة الاستخبارات الإيرانية، والتي تتبع أيضا خامنئي مباشرة. وهكذا، فإنه لم يطرأ أبدا في أي وقت خفض حقيقي للدعم الإيراني لحزب الله.[81]

تنوع الوسائط الإعلامية لحزب الله

بمساعدة التمويل الإيراني، نجح حزب الله في بناء ماكينة دعائية استهدفت قطاعا عريضا من الجماهير، ضمت صحيفة أسبوعية هي جريدة العهد،[82] التي بدأ إصدارها في يونيو حزيران من العام 1984، تلاها في الصدور مجلتي البلاد والوحدة الإسلامية الأسبوعيتين ومجلة السبيل الشهرية. أما إذاعة النور التابعة

للحزب فقد تأسست خلال فترة الصراع بين حزب الله وحركة أمل، عندما قام مجموعة من المقاتلين الشبان في صفوف حزب الله ببث أنباء الاشتباكات بشكل عفوي. أما عن حضور الحزب على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فقد بدأ في أوائل العام 1996. ومن أهم المواقع التابعة للحزب على الشبكة العنكبوتية: موقع المقاومة الإسلامية في لبنان (moqawama.org)، وموقع هيئة دعم المقاومة الإسلامية، موقع جنوب لبنان (southlebanon.org)، ومنتدى دعم المقاومة الإسلامية – موقع قاوم الإخباري (forum.qawem.org) والصفحة الرئيسة لموقع قناة المنار الفضائية (manartv.com.lb) وهي متاحة بالعربية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية. وليس ثمة شك في أن قناة المنار الفضائية هي جوهرة تاج الوسائط الإعلامية الجماهيرية التابعة لحزب الله. وقد ظهرت لقطات حية لعمليات حزب الله لأول مرة في العام 1986، في تغطية لاقتحام رجال الحزب لموقع "سُجَّد" – في جبل صافي في الجنوب اللبناني – والذي كان يسيطر عليه الصهاينة، وقد تم توزيع هذه اللقطات على المحطات التلفزيونية اللبنانية العاملة في ذلك الوقت. ومنذ ذلك الحين أصبحت الكاميرا حاضرة لا تغيب عن كل عملية من عمليات حزب الله. وبعد تأسيس قناة المنار بفترة وجيزة، كان أول حدث تبثه هو جنازة الخميني في يونيو حزيران من العام 1989.[83]

وتذكر التقارير أن قناة المنار تلقت من إيران أموالا ساهمت في عملية البدء في تأسيسها وكانت ميزانيتها الجارية تقدَّر بمليون دولار.[84] وتبعا للمسئولين بالقناة، فإن الميزانية السنوية للمنار نمت حتى بلغت ما يقرب من خمسة عشر مليون دولار بحلول العام 2002. ويشير كثير من الباحثين في حقل الدراسات الشرق أوسطية إلى أن الجزء الأكبر من هذا التمويل يأتي من إيران.[85] وقد أنكر المسئولون في المنار هذه الاتهامات بشدة. وقد تمسَّك نايف كريِّم المدير العام لقناة المنار ورئيس مجلس إدارتها سابقا بأن القناة لم تتلقَّ أموالا من أية حكومة كانت، مدعيا أن المنار تمتثل امتثالا كاملا للقوانين اللبنانية التي تمنع المحطات التليفزيونية من تلقي أي تمويل حكومي أجنبي.

ويمكن قبول حديث كريِّم إن نُظِر إليه من الناحية الفنية لا أكثر. فعلى نحو لم ينقطع، كانت التقارير تتواتر حول أن الدعم المالي الإيراني لحزب الله يتراوح تقريبا ما بين مائة ومائتي مليون دولار سنويا. وقد كانت بعض هذه الأموال التي أصبحت "لبنانية" تذهب إلى قناة المنار. على نحو ما أكده مسئولون في القناة وباحثون مهتمون. وهو ما ذكره ناصر أخضر، عضو مجلس إدارة المجموعة اللبنانيّة للإعلام (قناة المنار) والذي لعب دورًا محوريًّا في مسيرة القناة الإعلاميّة، لجريدة الرأي الاردنية من أن الدعم الذي يقدمه حزب الله للمنار يشكل جزءا كبيرا من ميزانيتها. وهو نفس ما أكده الباحثان التونسيان رضوان الحَمَروني وعادل السَّحْباني في دراستهما القصيرة عن قناة المنار "الإعلام الحربي والإعلام المقاوم: قناة المنار مثالا" (يونيو حزيران 2002)، حول أن المنار تعتمد على مساعدة شهرية يقدِّمها لها حزب الله. وبعبارة أخرى، فإن قناة المنار نجحت في العثور على ثغرة استطاعت الالتفاف بها على القوانين اللبنانية التي تحظر على محطات

التلفزة الوطنية تلقي دعم مالي من حكومات أجنبية. حيث إنها تتلقى الدعم المالي من حزب الله الذي يعيش بدوره على عطايا سيده الإيراني.[86]

المشاركة في قمع الاحتجاجات الشعبية في إيران

خلال حركة الاحتجاجات الشعبية الواسعة التي شهدتها مدينة الأحواز (الانتفاضة الأحوازيّة) في عامي 2005 و 2006، استخدم النظامُ في طهران حزبَ الله اللبناني في إخماد احتجاجات عرب الأحواز التي كانت قد اندلعت في الخامس عشر من أبريل نيسان من العام 2005.[87]

وفي العام 2009، أدت عمليات التلاعب والتزوير الواسع والكثيف التي شهدتها الانتخابات الرئاسية الإيرانية والتي أسفرت عن فوز الرئيس محمود أحمدي نجاد بولاية ثانية، إلى خروج مئات الآلاف من الإيرانيين إلى الشوارع مطالبين بعدم الاعتراف بنتائج الانتخابات، فيما عُرف بالثورة الخضراء. وقد قامت قوات "الباسيج" (وهي قوات شبه عسكرية تعمل تحت إمرة الحرس الثوري كإحدى القوى الرئيسة الضامنة لأمن النظام الداخلي) باستخدام عنف مفرط وإطلاق للرصاص الحي أثناء فضها للتظاهرات السلمية المليونية التي شهدتها ساحة آزادي في طهران، مما أسفر عن سقوط قتلى في صفوف المتظاهرين.[88] وقد شارك في عمليات القمع الوحشية التي كان يضطلع بها الحرس الثوري الإيراني في شوارع طهران حوالي خمسة آلاف عنصر من عناصر حزب الله ردًّا لجميل النظام الإيراني الذي لم يضن يوما بتقديم أقصى درجات الدعم لربيبه اللبناني.[89]

وقد وجه الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، رسالة لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، وأخرى إلى محمود أحمدي نجاد، هنأه فيها بإعادة انتخابه، وقال إن فوزه نصر للمستضعفين. كما أعرب نصر الله عن دعمه الكامل لنجاد، ووعد بأن رياح التغيير لن تهب على إيران.

ويبدو أن قوات "الباسيج" التي شاركت في قمع الاحتجاجات كانت تضم بعض العناصر التي كانت تتحدث العربية، والذين يُعتقَد أنهم كانوا من رجال حزب الله.

وتشير التقارير إلى قيام عناصر كانت تستقل دراجات نارية ولا تتحدث الفارسية وتقوم بدوريات في شوارع طهران، بمطاردة المتظاهرين ورصد تحركاتهم.[90]

وخلال حركة الاحتجاجات التي شهدتها إيران خلال العامين 2011 – 2012، شارك نحو ألف وخمسمائة عنصر من عناصر حزب الله اللبناني إلى جانب قوات الأمن في قمع المتظاهرين. وشهد يوم الرابع عشر من فبراير شباط من العام 2011 وهو اليوم الذي بدأ فيه اندلاع الاحتجاجات، استخدام النظام الإيراني بكثافة عناصر من حزب الله لتفريق المتظاهرين الذين كانوا قد تجمعوا في ساحة آزادي في طهران.[91]

الأنشطة الإقليمية

إن الدعم واسع النطاق الذي قدمته إيران لـــ "حزب الله" منذ لحظات تأسيسه الأولى، جعل من "حزب الله" منظمة ذات قدرات عسكرية – سياسية معتبرة. وقد اعتمد النظام في طهران على عناصر وشبكات حزب الله كذراع متقدمة تعمل في خدمة الطموحات الإيرانية إقليميا ودوليا، بدءا من خطوط المواجهة الأمامية في سوريا وانتهاء بالملاذات الآمنة وعمليات تبييض الأموال في غرب أفريقيا.[92] وسوف تركز هذه الورقة في الصفحات التالية بصفة خاصة على أنشطة حزب الله في العالم العربي.

لقد نظرت إيران إلى حزب الله كأداة ونموذج في الآن نفسه لتصدير الثورة الخمينية إلى بلاد الشام ثم إلى بقية أنحاء العالم العربي. وقد استفادت إيران من حزب الله، في هذا السياق، عبر استخدامه كحلقة وصل بينها وبين جماعات التشيع السياسي ذات الطابع الانفصالي المسلح في العالم العربي. وبالنظر إلى الأهداف والتصورات الاستراتيجية الإيرانية، فقد بدا حزب الله وكيلا (عميلا) مثاليا لتمثيل المصالح الإيرانية.[93]

حزب الله الحجاز

تعود البدايات الأولى للحزب إلى منتصف ثمانينيات القرن العشرين حين انتقل مجموعة من طلاب العلوم الدينية الشيعة السعوديين الذين كانوا يقيمون في حوزة النجف في العراق إلى حوزة قم في إيران بعد نجاح الثورة الخمينية، ولم يلبث تجمعهم كثيرا حتى تطور إلى ما أُطلِق عليه "الحوزة الحجازية"، والتي خرج من رحمها تنظيم "تجمع علماء الحجاز". وبعد المصادمات الدامية التي وقعت في موسم الحج في العام 1987 بين الحجاج الإيرانيين وقوات الأمن السعودية، وما تلا ذلك من توتر في العلاقات السعودية – الإيرانية، قررت إيران تأسيس حزب الله الحجاز ليكون أداة عسكرية للضغط على العربية السعودية من الداخل، وكان من بين مؤسسي الحزب عدد من قيادات "تجمع علماء الحجاز"، وأيًّا ما كان الأمر فقد اتخذ الحزب الجديد من حزب الله اللبناني نموذجا يحتذى به، داعيا إلى استخدام العنف ضد النظام السعودي، ولينفذ العديد من الهجمات في أواخر ثمانينيات القرن العشرين. ونتيجة لتحسن العلاقات السعودية – الإيرانية في أوائل تسعينيات القرن العشرين إثر دخول صدام حسين الكويت في العام 1990، اتجه الحزب إلى التخلي عن العنف. وفي سبتمبر أيلول من العام 1993، توصل الملك فهد بن عبد العزيز في لقاء جمعه بأربعة من قيادات الشيعة في المملكة إلى صفقة تم بموجبها تجميد نشاط المعارضة الشيعية في الخارج، مقابل العفو العام عن المعارضين الشيعة، بما في ذلك السماح بعودة نشطائهم من المنفى وإطلاق سراح المعتقلين منهم، وقد استفاد أعضاء حزب الله الحجاز من هذا العفو. إلا أنه بعد تورطه في تفجير أبراج الخُبَر في الخامس والعشرين من يونيو حزيران من العام 1996، تلقى الحزب ضربات قاسية على أيدي السلطات السعودية وتم إلقاء القبض على معظم أعضائه. وقد أدت الملاحقات الأمنية لعناصر الحزب ثم التقارب السعودي – الإيراني بعد

تسنم محمد خاتمي منصب رئاسة الجمهورية في العام 1997، إلى تقلص نشاط الحزب إلى حد كبير، وإن ظل للحزب ورموزه الدينية شعبية بين بعض القطاعات الشعبية في المنطقة الشرقية.[94]

وكان حزب الله الحجاز قد قام في مارس آذار من العام 1988 بتفجير إحدى منشآت شركة "صَدَف" للبتروكيماويات في مدينة الجُبيل شرقي المملكة. وقد نفّذ العملية أربعة من عناصر الحزب من أبناء جزيرة تاروت بمحافظة القطيف. وكان أحد المنفذين وهو علي عبد الله الخاتم قد قاتل في السابق في صفوف حزب الله اللبناني، وتدرب في لبنان على عمليات التفجير. وبعد الحادث اكتشف القائمون على عمليات الحراسة في الشركات النفطية في المنطقة العديد من العبوات المتفجرة في معامل التكرير في رأس تَنورة والجُعيمة. وقد ردت قوات الأمن السعودية بتنفيذ حملة اعتقالات واسعة في صفوف أعضاء الحزب، كما تم تنفيذ حكم الإعدام بحق منفذي العملية الأربعة في الرياض في سبتمبر أيلول من العام 1988.[95] وكانت العملية قد نُفّذت بالأساس عقابا للعربية السعودية على المساعدات التي كانت تقدمها إلى العراق زمن الحرب الإيرانية – العراقية. هذا وقد أدان نائبُ المرشدِ الأعلى المرجعُ الشيعيُّ الإيرانيُّ حسينُ علي منتظري تنفيذ حكم الإعدام بحق منفذي عملية التفجير، فيما أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بيانا نفت فيه أي علاقة لإيران بالعملية أو منفذيها.[96]

وفي الرابع من يناير كانون الثاني من العام 1989، ادعت مجموعتان هما "جند الحق" "ومنظمة الجهاد الإسلامي في الحجاز" في بيانات لهما من بيروت مسئوليتهما عن اغتيال صالح عبد الله المالكي، السكرتير الثالث في السفارة السعودية في بانكوك. وقد أعلنت كلتا المجموعتين أن عملية الاغتيال كانت انتقاما من إعدام عناصر حزب الله الحجاز الأربعة الذين تورطوا في تفجير "صدف". وتشير بعض المصادر إلى أن "منظمة الجهاد الإسلامي في الحجاز" هي واجهة تتألف من عناصر شيعية لبنانية وسعودية ذات علاقة بمجموعات وفصائل فلسطينية كانت تنشط في إيران وتعارض التقارب الإيراني مع العربية السعودية.[97] وكانت هاتان المجموعتان السالف ذكرهما قد ادعتا مسئوليتهما عن اغتيال دبلوماسي سعودي في أنقرة في الخامس والعشرين من أكتوبر تشرين الأول من العام 1988، والذي تبعته محاولة اغتيال أخرى بعد شهرين باءت بالفشل، عندما أصيب أحمد العمري، السكرتير الثاني في البعثة السعودية في كراتشي، بجروح خطيرة جراء إطلاق النار عليه في أواخر ديسمبر كانون الأول، هذا بالإضافة إلى سلسلة من التفجيرات استهدفت العاصمة الرياض في عامي 1985 و 1989.[98]

وابتداءً من أواخر ثمانينيات القرن العشرين، توجه العديد من عناصر حزب الله الحجاز إلى إيران ولبنان، لتلقي تدريبات عسكرية. وقد استخدم أعضاء الحزب مقام السيدة زينب في دمشق كستار لأسفارهم المتكررة خارج المملكة، وكذلك في التخطيط والإعداد لعملياتهم وفي تجنيد الشيعة السعوديين الذين كانوا يتوافدون لزيارة المرقد الزينبي على مدار العام.[99] كما اشترك بعض الشيعة

السعوديين في العمليات العسكرية التي كان يقوم بها حزب الله اللبناني في جنوب لبنان ضد الكيان الصهيوني.

الأيديولوجيا والدعاية: رسالة الحرمين

على الرغم من أن العلاقات السعودية – الإيرانية قد شهدت تحسنا تدريجيا عقب انتهاء الحرب الإيرانية – العراقية في أغسطس آب من العام 1988، ووفاة الخميني في يونيو حزيران من العام 1989، ودخول القوات العراقية الكويتَ في أغسطس آب من العام 1990، فقد ظلت إيران، مع ذلك، حريصة على الاستمرار في دعم الدعاية والحملات الإعلامية المعادية للعربية السعودية وتسويق نفسها على أنها الراعية للشيعة في المملكة.[100] وقد تسبب هذا في تحول حزب الله الحجاز إلى التركيز بشكل أكبر على الأنشطة السياسية والدعائية على حساب عمليات الاغتيالات والتفجيرات،[101] وأتى في إطار ذلك إصداره مجلة "رسالة الحرمين". والتي كانت تصدر عن مركز الحرمين للإعلام الإسلامي "وتجمع علماء الحجاز" [جناح رجال الدين في حزب الله الحجاز] في الفترة ما بين عامي 1989 و 1995 من بيروت، على الرغم من أنها قد أصبح لها مكتب في لندن في العام 1991. وقد ركزت المجلة على تدارس ميراث الخميني الفكري ونشر البيانات والتصريحات الصادرة عن حزب الله الحجاز وتجمع علماء الحجاز. بالإضافة إلى مشاركة أعضاء من حزب الله العراقي واللبناني بالكتابة فيها.

وفي خريف العام 1989، ألقى أعضاء من المجلس الأعلى الإسلامي العراقي (الشيعي) وحزب الله اللبناني كلمات في مقام السيدة زينب قرب دمشق في تأبين عناصر حزب الله الحجاز الأربعة الذين أعدموا على خلفية تورطهم في تفجير "صدف" في العربية السعودية، في الوقت الذي ألقى فيه حسن نصر الله كلمة تأبينية مماثلة في قم. وفي بعلبك، ندد عضو "تجمع علماء الحجاز" محمد المبارك بالنظام السعودي في وجود ممثل عن السفارة الإيرانية في دمشق. وقد ذكرت رسالة الحرمين أن لقاء قد جمع بين وفديْن من تجمع علماء الحجاز وحزب الله اللبناني، والمرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي. في إشارة واضحة إلى عمق العلاقة التي كانت تربط حزب الله الحجاز بالجمهورية الإيرانية وحزب الله اللبناني، وحجم الدعم الكبير الذي كانا يقدمانه لتنظيم الحجاز.

هذا فيما أكّد أحد معممي حزب الله الحجاز على أنه لا فرق بين حزب الله في الحجاز أو الكويت أو لبنان أو أي مكان آخر.

تفجيرات الخُبَر

في الخامس والعشرين من يونيو حزيران من العام 1996، انفجرت شاحنة صهريج مملوءة بأطنان من مادة «تي إن تي» بجوار المجمع السكني بأبراج الخُبَر قرب مدينة الظهران، والذي كان يقطنه عسكريون من أفراد سلاح الجو الأميركي. مما أسفر عن مصرع تسعة عشر جندي أميركي وإصابة ثلاثمائة واثنين وسبعين آخرين بجراح. وقد توصلت التحقيقات إلى تورط حزب الله الحجاز في الهجوم. وتم على إثر ذلك إلقاء القبض على عدد كبير من أعضاء الحزب

داخل المملكة.

ونظرا للعلاقة الوثيقة التي تربطه بحزب الله اللبناني، فإنه يبدو أن حزب الله الحجاز قد اعتمد على مساعدة فنية قدمها له أقرانه اللبنانيون. ومن الممكن أن جناحا داخل النظام الإيراني يعارض التقارب الإيراني – السعودي قد كان العقل المدبر للهجوم. ومن الوارد أيضا أن الجناح العسكري لحزب الله الحجاز قد نهض بالعملية معتمدا على دعم إيراني أو لبناني دون علم الفقهاء المعممين في "تجمع علماء الحجاز".

ما بعد تفجيرات الخبر: الدعاية عبر الإنترنت

بحلول ربيع العام 2008، أنشأ حزب الله الحجاز موقعا على الشبكة العنكبوتية لنشرة أسبوعية حملت اسم "الراصد الصحفي"، كانت تركز بالأساس على القضايا المتعلقة بشيعة العربية السعودية. وكان من جملة شواغلها كذلك الاهتمام بالتدخل السعودي في لبنان، والإشادة بأنشطة حزب الله اللبناني، هذا فيما عنيت بنشر تصريحات وأحاديث خامنئي ومحمد حسين فضل الله.[102]

البحرين

كثيرا ما استغلت إيرانُ خبراتِ حزب الله اللبناني في تدريب المتطوعين الكويتيين والسعوديين والبحرينيين الجدد. وبحلول أواخر ثمانينيات القرن العشرين، كانت عدة فروع لحزب الله، وهي فروع كانت تعمل بوحي من عناصر في النظام الإيراني وتحظى بدعمهم وتتحرك بتوجيه منهم، قد بدأت تنشط في منطقة الخليج العربي.

هذا وقد حفل تاريخ الشيعة في البحرين بالتذمر والتوتر في العلاقة مع السلطة، وهو ما اتخذ في بعض الأحيان طابعا سلميا بينما انزلق باتجاه العنف في أحيان أخرى، وكان هذا هو الحال دائما إزاء مختلف القضايا المتعلقة بالشأن البحريني أو غيرها من المسائل ذات الصلة بالعلاقات بدول الجوار الإقليمي. وقد استغلت إيران هذا المناخ، بمساندة من حزب الله، في تحريض السكان الشيعة في البحرين بقوة على إسقاط النظام الملكي. وقد أدت الموجة الثورية للربيع العربي إلى تصاعد الاحتجاجات الشيعية ومعها الأنشطة الإيرانية لزعزعة استقرار النظام البحريني.

وتاريخيا فقد ساندت طهران فروع المنظمات الشيعية المسلحة في البحرين مثل حزب الدعوة وحزب الله منذ بدايات تأسيسها في البلاد.[103]

وكان حزب الله – البحرين قد تأسس في العام 1993 من مجموعة من الشيعة البحرينيين،[104] وأتى ذلك على ما يبدو تعبيرا عن الطموح الإيراني لتكرار النجاح الذي حققه حزب الله في لبنان. وقد تم تدريب عناصر حزب الله البحريني في إيران (على يد الحرس الثوري الإيراني) وفي لبنان (على يد حزب الله اللبناني)، وقد تلقوا تدريبا على إعداد وتفجير العبوات الناسفة وحمل السلاح. وفي العام 1994، أحبطت السلطات البحرينية عملية لتهريب السلاح عن طريق البحر

اضطلع بها حزب الله اللبناني تحت إشراف الاستخبارات الإيرانية.

وفي الثالث من يونيو حزيران من العام 1996، أعلنت السلطات البحرينية عن إحباطها لمؤامرة انقلابية دبَّر لها حزب الله – البحرين بدعم إيراني، وقد قامت قوات الأمن البحرينية باعتقال أربعة وأربعين عنصرا من عناصر الحزب، ووجهت إليهم تهمة التخطيط لإقامة حكومة شيعية موالية لإيران. وكشفت التحقيقات عن أن أعضاء حزب الله – البحرين الضالعين في المؤامرة، قد تلقوا تدريبات في معسكرات الحرس الثوري في إيران، وفي معسكرات حزب الله اللبناني في جنوب لبنان. وقد أدلى المتهمون باعترافات حول أن إيران كانت خلف محاولة قام بها حزب الله – البحرين في العام 1993 لقلب نظام الحكم في البلاد.[105]

وعلى الرغم من نجاح نظام آل خليفة في تفكيك حزب الله البحريني بحلول العام 1997، فقد ظل هناك تخوف لدى المسئولين في أجهزة الاستخبارات في المنامة من أن يكون العديد من القيادات ذات الثقل في حزب الله البحريني ومن ضمنهم ثلاثة من أعضاء لجنة التدريب العسكري قد أفلتوا من الوقوع في قبضة الأجهزة الأمنية، وأنهم ربما حاولوا تنظيم صفوفهم من جديد ومعاودة ممارسة نشاطهم المسلح. وقد تردد في هذا الصدد أن محمد حبيب منصور الصفاف، أحد الوجوه البارزة في قيادة الحزب، يدير ملجأ سريا في الكويت استُخدِم كهمزة وصل بين عناصر تنظيمية في البحرين ولبنان، كما شارك الصفاف في عمليات تهريب سلاح وربما كان ما زال على علاقة بالتخطيط لأعمال عنف. وممن دار حولهم الحديث أيضا، عضو لجنة التدريب العسكري، عادل الشعلة، الذي ربما كان على علاقة بحزب الله الحجاز المسئول عن تفجيرات الخُبَر في العام 1996. كما يحتمل أن يكون سبعة وثلاثون عضوا من الأعضاء البارزين في الحزب قد فروا إلى إيران أو لبنان. وقد دفعت العلاقة التي كانت تربط هؤلاء المشار إليهم آنفا بإيران، فضلا عن تبني خلية الكويت لاسم "حزب الله الخليج"، إلى استنتاج أن طهران كانت تعمل من أجل تشكيل خلية جديدة لحزب الله تكون مهمتها مواصلة مجابهة النظام البحريني.[106]

وفي تجاوب مع ثورات الربيع العربي التي كانت على موعد مع مطلع العام 2011، شهدت البحرين حملة احتجاجات قام بها أبناء المكون الشيعي في البلاد، معتمدين على مساندة إيران لهم، في وقت كان النظام في طهران يستخدمهم كرافعة لتحقيق طموحه في إسقاط النظام الملكي البحريني. وقد عمل النظام في المنامة على احتواء الاحتجاجات إلا أن الشيعة البحرينيين كانوا قد أصبحوا أكثر جرأة، لتصبح المواجهات بين المتظاهرين الشيعة وقوات الأمن البحرينية أمرا روتينيا. وقد وفرت هذه الأجواء المشحونة أرضا خصبة لاستمرار وتكثيف الأنشطة الإيرانية في أوساط الشيعة البحرينيين. تلك الأنشطة التي مارسها الإيرانيون إما بشكل مباشر أو عبر وكلاء مثل حزب الله اللبناني والميليشيات الشيعية في العراق والذين استخدمهم النظام الإيراني كمقاولين من الباطن (في تطبيق لأسلوب العمل الذي اعتادت إيران استخدامه في المجتمعات الشيعية الأخرى

على امتداد العالم العربي والإسلامي).

وفي فبراير شباط من العام 2013، أعلنت السلطات البحرينية عن اكتشافها لخلية مسلحة تعمل تحت رعاية الحرس الثوري الإيراني. وقد تورط أعضاء الخلية في إطلاق النار على رجال الشرطة، هذا في حين كانت الخلية تخطط لاغتيال شخصيات عامة وتنفيذ هجمات على أهداف حساسة مختلفة، من بينها مطار البحرين الدولي ووزارة الداخلية. وقد سبق الكشف عن الخلية المذكورة آنفا واقعتان أخريان، الأولى شهدها نوفمبر تشرين الثاني من العام 2011، عندما تم توقيف أعضاء خلية كانت تستهدف تفجير جسر الملك فهد الذي يربط بين مملكة البحرين والعربية السعودية وكذا السفارة السعودية في المنامة، ومقر وزارة الداخلية البحرينية. ، أما الثانية فوقعت في نوفمبر تشرين الثاني من العام 2012، عندما تم اعتقال خمسة من المشتبه بهم في زرع عبوات ناسفة نجم عنها حدوث انفجارات في أماكن مختلفة بالعاصمة المنامة.

وقال المسئولون البحرينيون إن الخلية، التي تم الكشف عنها في فبراير شباط من العام 2013، تم تجنيد أعضائها بواسطة شخصين بحرينيي الجنسية يقيمان في إيران. كما أن الحرس الثوري الإيراني هو من تولى تمويل الخلية وإدارة نشاطها، في الوقت الذي تلقى فيه عناصر الخلية التدريب على يد وكلاء الحرس الثوري في العراق ولبنان.[107]

هذا وقد قامت القنوات التلفزيونية الإيرانية ومعها القنوات الموالية لإيران بشن حملات إعلامية ضد النظام البحريني، ودعت إلى الإطاحة به. وكان من أبرزها قناة العالم وبرس تي في (Press TV) وسَحَر والكوثر. فضلا عن قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني، والتي دائما ما كانت تنشط في خدمة المصالح الإيرانية، وقناة أهل البيت التابعة للمرجع الشيعي محمد تقي المُدَرِّسي التي تبث من مدينة كربلاء في العراق.[108]

الحوثيون

الحوثيون (والذين يعرفون أيضا "بأنصار الله") هم جماعة متمردة من الشيعة الزيدية تنشط في اليمن. وقد استمدت الجماعة تسميتها من مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، الذي قتل على يد الجيش اليمني في سبتمبر أيلول من العام 2004.[109]

السياق التاريخي

أعلن الحوثيون تأييدهم للثورة اليمنية (ثورة الشباب اليمنية) التي اشتعلت شرارتها في السابع والعشرين من يناير كانون الثاني من العام 2011، كما شاركوا في مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي تشكّل في الثامن عشر من مارس آذار من العام 2013، بعد إجبار علي عبد الله صالح على ترك السلطة.[110]

وبحلول مايو أيار من العام 2012، كان الحوثيون قد تمكنوا من بسط سيطرتهم على القطاع الأكبر من محافظات صَعْدة (شمال غرب العاصمة صنعاء)

والجَوْف (إلى الشمال الشرقي من صنعاء) وحَجَّة (إلى الشمال الغربي من صنعاء)، وتمكنوا من الوصول إلى سواحل البحر الأحمر، وشرعوا في إقامة الحواجز والمتاريس شمال العاصمة صنعاء، استعدادا لجولة جديدة من المواجهات.[111]

وفي الحادي والعشرين من سبتمبر أيلول من العام 2014، تمكن الحوثيون من السيطرة على صنعاء، بما في ذلك مؤسسات أمنية ووزارات حكومية ومنشآت مهمة وسط العاصمة، في انقلاب على الدولة اليمنية وليستحوذوا بذلك على القرار السياسي في البلاد، فيما أطلق عليه معركة صنعاء (2014).[112]

وقد أعلنت إيران عن دعمها للحوثيين. وصرّح علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي للشئون الدولية خلال استقباله عددا من علماء الزيدية اليمنيين، في الثامن عشر من أكتوبر تشرين الأول من العام 2014، بأن علاقة إيران بالحوثيين تعود إلى السنوات الأولى للثورة اليمنية، وتحدث عن سرور الإيرانيين بتحركات الحوثيين في اليمن، وأعرب عن أمله في أن يتمكن الحوثيون من أداء دور في اليمن مشابه لدور حزب الله في لبنان.[113]

الدعم الإيراني للتمرد الحوثي

يشير كم متراكم من الأدلة إلى تلقي المتمردين الحوثيين دعما عسكريا من إيران. وقد اتهم متحدثون باسم الإدارة اليمنية إيرانَ مرارا بدعم التمرد الحوثي. مشيرين إلى أن الحرس الثوري الإيراني هو من يتولى عمليات الدعم، والتي تشمل التدريب (والذي يشارك فيه عناصر من حزب الله اللبناني) والتمويل المالي والسلاح.

إيران راعيا

اختار الحوثيون عبارة "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل" شعارا لهم، ومن المعتاد أن تُشاهَد هذه العبارة وقد كتبت على المباني أو أخذت شكل ملصقات على السيارات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن. ومن المعلوم أن هذا الشعار كان أحد شعارات الثورة الإيرانية الرئيسة وعنها أخذه حزب الله اللبناني.

وقد اتهم علي عبد الله صالح في مقابلة أجرتها معه قناة الجزيرة في الحادي عشر من سبتمبر من العام 2009، وكان حينها رئيسا لليمن، إيرانَ بدعم المتمردين الحوثيين. وقال إن الحوثيين يتلقون دعما من أطراف في إيران، وأن الأجهزة الأمنية اليمنية قد تمكنت من ضبط خليتين يمنيتين اعترف أعضاؤهما بتلقي دعم مالي بلغ حوالي مائة ألف دولار من جهات معينة في إيران. كما ذكر صالح في مناسبة أخرى أن حزب الله في لبنان يقوم بتدريب المتمردين الحوثيين على استخدام القذائف الصاروخية والألغام الأرضية والقنابل اليدوية وغير ذلك من الأسلحة المختلفة. وفي الثالث عشر من أكتوبر تشرين الأول من العام 2009 قامت السلطات اليمنية بإغلاق المستشفى الإيراني في العاصمة صنعاء الذي استخدمه الإيرانيون مظلة وواجهة لأعمال جاسوسية، وقد عثر الجيش اليمني في المشفى على وثائق تظهر الدعم الإيراني للحوثيين بالعتاد العسكري والأموال،

وتتضمن معلومات حول مخطط للعمل على إعلان "حكم الإمامة" في اليمن، معتبرة الحرب الدائرة في البلاد جزءا من خطة وضعها "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري الإيراني.

مصادرة سفينة إيرانية محملة بالسلاح

في اشتباكات وقعت مع القوات الحكومية اليمنية في منطقة الملاحيظ بمحافظة صعدة في الخامس عشر من أكتوبر تشرين الأول من العام 2009، لقي ستة وعشرون من المتمردين الحوثيين حتفهم، وكان من بين القتلى ثلاثة من خبراء المتفجرات اللبنانيين من عناصر حزب الله اللبناني.[114] وفي السادس والعشرين من أكتوبر تشرين الأول، قامت السلطات اليمنية بتوقيف سفينة إيرانية محملة بأسلحة مضادة للدروع كانت في طريقها إلى المتمردين الحوثيين.

وقد كشف المعارض الإريتري بشير إسحاق، والذي كان يشغل منصب رئيس دائرة العلاقات الخارجية بالتحالف الديمقراطي الإريتري المعارض آنذاك، عن وجود معسكر تدريب تابع للحرس الثوري الإيراني في منطقة دنقللو (شرق مدينة قندع) وسط إريتريا يضطلع بتدريب عناصر من المتمردين الحوثيين. كما كشفت التحقيقات أن عمليات تهريب للسلاح كانت تتم من ميناء عصب الإريتري عبر رحلات بحرية إلى المناطق القريبة من سواحل مينائي ميدي واللُّحَيَّة القريبين من صعدة معقل الحوثيين. وأثناء التحقيقات التي أجريت مع القيادي الحوثي عبد الله مدهون ذكر أن الحوثيين يتلقون دعماً غير محدود من قبل الحرس الثوري الإيراني ومن قبل خبراء في حزب الله اللبناني يفدون إلى اليمن من لبنان.

التوغل السعودي

في الثالث من نوفمبر تشرين الثاني من العام 2009، تسلل مئات من ميليشيا المتمردين الحوثيين إلى داخل الحدود السعودية، ووصلوا إلى قرية الخروبة التابعة لمحافظة جازان، ومن ثَمَّ تم إرسال فرقة من قوات حرس الحدود لطردهم إلا أنها لم تتمكن من تنفيذ مهمتها، مما استدعى إرسال طائرات حربية سعودية استهدفت وقف زحف المتمردين الحوثيين. تبع ذلك وقوع اشتباكات عنيفة بين السعوديين والميليشيا الحوثية المتمردة، أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في صفوف الجيش السعودي. وقد جرى الحديث على نطاق واسع عن أن المتمردين الحوثيين قد تمكنوا من إسقاط مروحية "أباتشي" تابعة لسلاح الجو السعودي. وربما لهذا لم يكن من المستغرب أن تتهم الرياضُ طهرانَ بأنها تقف وراء مستوى الأداء العسكري المتميز الذي وصل إليه الحوثيون.

وقد تكشَّف لاحقا أن ضباطا من أصحاب الرتب الرفيعة في الحرس الثوري الإيراني وقيادات عسكرية في حزب الله اللبناني قد اجتمعوا مع متمردين حوثيين للتنسيق بشأن العمليات العسكرية ضد العربية السعودية. كما ألمح خالد بن سلطان مساعد وزير الدفاع السعودي آنذاك إلى وجود تورط إيراني في القتال، في إشارة إلى أن الإيرانيين كانوا مصدر السلاح الذي استخدمه المتمردون الحوثيون

في الاشتباكات مع القوات السعودية.

التدخل الإيراني في اليمن

وفي مقابلة مع صحيفة الحياة اللندنية في الخامس والعشرين من يناير كانون الثاني من العام 2010، قال وزير الخارجية اليمني أبو بكر القِرْبي: إن المتمردين الحوثيين يتلقون دعما من مراجع شيعية في إيران وخارجها.

ومن جهتها، لم تنف طهران الاتهامات السعودية واليمنية بقدر ما ذهبت في اتجاه تصعيد نبرة هجومها على العربية السعودية. وخلال خطاب أذيع عبر القنوات التليفزيونية في الثالث عشر من يناير كانون الثاني من العام 2010، أدان الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الرياضَ لانخراطها في الحرب واستخدامها القنابل... والبنادق الآلية ضد المسلمين، بحسب قوله.

ولم يكن دفاع نجاد عن الحوثيين أمرا مفاجئا. فقد كانت الحوثية كظاهرة بحد ذاتها نتاجا لجهود إيرانية مثابرة طويلة للتحول بالبيئة الدينية الزيدية في اليمن نحو التشيع الإمامي الاثنى عشري، ومن جهتهم فإن الحوثيين لم يترددوا مطلقا في إعلان ولائهم لطهران. وعندما سئل عصام علي يحيى العماد، وهو رجل دين محسوب على الحوثيين، في العام 2009 عن العلاقة التي تربط بين إيران والحوثيين، شبَّه العمادُ حسينَ بدر الدين الحوثي قائد حركة الحوثيين بحسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني، في تبعيته لإيران.[115]

وفي تقرير لها نُشِر في العام 2012، نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن مسئولين أميركيين رفيعي المستوى أن فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني يضطلِع بمهام التنسيق لعمليات تهريب السلاح إلى الحوثيين عبر البحر الأحمر. وقالت الصحيفة في تقريرها إن مهربين إيرانيين يدعمهم فيلق القدس يستخدمون قوارب صغيرة لنقل بنادق آلية (كلاشنكوف) من نوع إيه كيه-47 وقاذفات صاروخية من نوع آر بي جي وأنواع أخرى من السلاح لتحل محل أسلحة قديمة كان يستخدمها المتمردون الحوثيون الذين كانوا يخوضون حربا ضد الدولة اليمنية في الشمال. وعلى صعيد آخر، كان الرئيس اليمني الجنوبي السابق وأحد دعاة انفصال جنوب اليمن في إطار ما أطلق عليه "الحرك الجنوبي"، علي سالم البيض، يتفاخر علنا باستعداده لقبول المساعدة من أي طرف إقليمي كان لتحقيق انفصال الجنوب، في إشارة واضحة منه إلى الجمهورية الإيرانية. هذا في الوقت الذي كان البيض يقيم فيه في بيروت تحت حماية حزب الله اللبناني، فيما كان الحزب يقدم لقيادات يمنية جنوبية انفصالية مقيمة في لبنان دعما لوجستيا وأمنيا وإعلاميا، فضلا عن ارتباط بث قنوات البيض الفضائية بالقنوات التابعة لحزب الله.[116]

وقد حاول الحوثيون الاستفادة من خبرات حزب الله، وعلى سبيل المثال فقد اتخذت قناة المسيرة التابعة للحوثيين من مبنى واسع – كان مقرا لقناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني – في الضاحية الجنوبية ببيروت مقرا لها، معتمدة على دعم فني لم يبخل به حزب الله عليها. لتتعمق بالأخير العلاقات بين الطرفين، وسط اتهامات متكررة من السلطات اليمنية لإيران بدعم الحوثيين، وفرض الولايات

المتحدة في الثاني والعشرين من أغسطس آب من العام 2013 عقوبات ضد قيادات في حزب الله اللبناني قالت إنهم قدموا دعما ماليا للحوثيين ولمجموعات مختلفة في اليمن. فيما لم ينكر الحوثيون في أغلب الأحوال الوشائج القوية التي تربطهم بحزب الله، تلك الوشائج التي عززتها قواسم مشتركة كثيرة جمعت بين الفصيلين وكان على رأسها انخراطهما في المشروع الإقليمي الطائفي الذي سعت طهران إلى ترسيخ وجوده في المنطقة.[117]

الحوثيون يقاتلون إلى جانب قوات بشار الأسد في سوريا

في مايو أيار من العام 2013، تَكشَّف قيام الحوثيين بإرسال مئات من عناصرهم للقتال إلى جانب نظام بشار الأسد في سوريا، في الوقت الذي أكدت فيه مصادر في صفوف القوى الثورية السورية وجود مقاتلين حوثيين في جبهات القتال في سوريا. وتأكَّد أن الحوثيين يتجهون أولا إلى معسكرات تتبع حزب الله في لبنان قبل أن يتم نقلهم إلى الجبهة السورية. وقد تزامن حشد الحوثيين في سوريا مع الإعلان عن انخراط حزب الله في القتال ضد قوى الثورة السورية.

وتجمع بين النظام السوري والحوثيين علاقة قديمة تمتد إلى ما قبل اندلاع الثورة السورية، حيث كانت سوريا محطة يتزودون فيها بأوراق سفر إيرانية، في طريقهم إلى طهران وجنوب لبنان لتلقي التدريب العسكري، لتضليل أجهزة الأمن اليمنية حال عودتهم إلى البلاد. وقد رأى الحوثيون في سقوط النظام الأسدي سقوطا لمشروعهم في اليمن، لأنه سيكون قطعا لقناة اتصالهم بلبنان وإيران، ومن هذا المنطلق فقد اعتبروا الحيلولة دون إسقاط النظام في دمشق معركة مصيرية بالنسبة لهم.[118]

أحداث الثورة السورية

استقرت الرؤية الاستراتيجية الإيرانية على أن بقاء نظام بشار الأسد في سوريا مسألة حاسمة لاستمرارية النظام الحاكم في إيران، وأن ترك بشار الأسد ليواجه مصيره على يد القوى الثورية السورية سيشكل تهديدا وجوديا للنخبة الحاكمة في طهران، وربما عصف بها على نحو كارثي.

السياق العام

كانت سوريا الحليف الوحيد الموثوق به لإيران منذ قيام الثورة الخمينية في العام 1979، كما وفرت سوريا جغرافيا ممرا آمنا يصل بين الإيرانيين وصبيهم المدلل في لبنان "حزب الله". حتى اعتبر القادة الإيرانيون سوريا المحافظة الخامسة والثلاثين في إيران، في ضوء الدور الذي لعبته الأقلية العلوية التي ينتمي إليها بشار الأسد في جعل سوريا مجالا عازلا لإيران وحائط صدٍّ في مواجهة تهديدات الحلف الأميركي – السعودي.[119]

الأزمة الأيديولوجية لحزب الله

بوقوفه في خندق نظام الأسد العلوي المدعوم من طهران، وتوجيه بندقيته إلى صدور شباب الثورة السورية، كشف حزب الله عن وجه طائفي طالما حاول

أن ينكر وجوده، لتسقط عنه آخر أوراق التوت ويفقد ما تبقى له من شرعية كان قد استمدها بالأساس من كونه حركة مقاومة للوجود الصهيوني في المشرق العربي.[120]

حزب الله ينخرط في الصراع

منذ انطلاق الثورة الشعبية ضد نظام الأسد في العام 2011، بدأ حزب الله في الدفع برجاله إلى سوريا من أجل إجهاض الثورة في مهدها، على نحو نزع عن الحزب قناع البراءة الذي كان يحلو له دائما أن يتظاهر به. وخلال الأسابيع الأولى من عمر الثورة، وجَّه نصر الله نداء إلى كل السوريين دعاهم فيه إلى الوقوف إلى جانب النظام. وفي مايو أيار من العام 2011، كانت قوات فيلق القدس الإيراني تشترك مع النظام السوري في عمليات قمع التظاهرات الشعبية، فيما كان حزب الله ينفي عن نفسه لعبه أي دور عسكري في الدول العربية. إلا أنه بحلول الشهر التالي، لم يكن المتظاهرون يهتفون بسقوط الأسد فحسب، وإنما كان هتافهم ضد إيران وحزب الله أيضا. وقد أظهر أحد مقاطع الفيديو المتظاهرين وهم يحرقون صورا لنصر الله. وأشار ضابط من أصحاب الرتب الرفيعة كان قد انشق عن الجيش السوري إلى أن أجهزة الأمن السورية لم تكن لديها القدرة على التصدي للحالة الثورية في البلاد بمفردها، موضحا أن قوات النظام لم يكن لديها قناصة محترفون أو معدات قتالية كافية، وهو ما قدمته لهم إيران وحزب الله.[121]

وكان الغالب على جنائز مقاتلي الحزب الذين لقوا حتفهم في سوريا أنها كانت تجري في صمت حيث حاول حزب الله التغطية قدر الإمكان على نشاطه المتزايد في سوريا، بيد أن أنباء تورطه في الصراع كانت قد بدأت بالتسرب. وفي أغسطس آب من العام 2012، أفادت تقارير مشاركة شخصيات برلمانية لبنانية من حزب الله في تشييع جثمان موسى علي أحمد شحيمي، وهو قائد عسكري بارز في حزب الله، لقي مصرعه في سوريا. وبعد ذلك ببضعة أسابيع، لقي قائد عسكري آخر هو علي حسين ناصيف (أبو عباس) حتفه هناك أيضا مع اثنين من حراسه.

ووسط مخاوف متزايدة من أن مسار سحق الثورة السورية وممارسات الإبادة الجماعية ضد الشعب السوري الأعزل التي اختار الأسد أن يمضي في طريقها بدعم كامل من إيران وربيبتها اللبنانية "حزب الله" وشركائهما الطائفيين سوف يلقي بالمنطقة كلها في أتون صراع شامل، لم يتورع حزب الله عن إنشاء معسكرات تدريب قرب مخازن الأسلحة الكيميائية السورية في نوفمبر تشرين الثاني من العام 2012، ليحمي نفسه أمام أي هجوم عسكري محتمل، حيث سيكون من غير المرجح أن يُقدِم التحالف الغربي على قصف هذه المعسكرات نظرا لقربها من مخازن الأسلحة الكيميائية.[122]

هجوم الربيع

في ربيع العام 2013، بدأ تورط حزب الله في القتال ضد قوى الثورة في سوريا يصبح أكثر وضوحا بعد أن بدأت تأبينات لقتلاه تأخذ في الظهور عبر الشبكة العنكبوتية على مواقع الحزب الرسمية وغير الرسمية والمنتديات وصفحات

الفيسبوك. وبالنظر إلى طبيعة بنية حزب الله والانضباط الذي يحكم تصرفات أعضائه، يكون من المرجح أن نشر هذه التأبينات كان بموافقة من قيادة الحزب، على الرغم من أن هذه القيادة لم تعترف صراحة بتدخلها في سوريا حتى أواخر مايو أيار. ويصعب تحديد عدد مقاتلي حزب الله الذين تم إرسالهم إلى سوريا، إلا أنه وفقا لمصادر استخبارية فرنسية فإنه يُعتقَد أن عدد عناصر الحزب الذين تم الدفع بهم إلى سوريا يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف عنصر. ووفقا لمصادر أخرى، فإن أعداد هذه العناصر ربما كانت أكبر قليلا، وتدور في حدود أربعة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل على جبهات القتال في سوريا يتم تغييرهم بشكل دوري كل ثلاثين يوما.

وقد أثبت حزب الله أنه قوة عسكرية ضاربة ذات قيمة لا تقدر بثمن بالنسبة لإيران ونظام الأسد. ففي غضون أسابيع قليلة من إعلان نصر الله في خطاب ألقاه في الخامس والعشرين من مايو أيار دخول الحزب في الحرب إلى جانب النظام الأسدي في سوريا، تمكن حزب الله من استرداد مدينة القُصير الاستراتيجية، الأمر الذي شكَّل هزيمة مؤلمة لقوى الثورة السورية. إلا أنه يُعتقَد أن حزب الله قد مُنِيَ بخسائر فادحة في تلك المعركة، التي فقد فيها بضع مئات من رجاله. وبعد تأمينه للقصير، تحول حزب الله إلى العمل بوتيرة أبطأ وأقل دراماتيكية باجتياحه لقرى منطقة القلمون الجبلية الواقعة بين دمشق ولبنان الواحدة تلو الأخرى. وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية، ليس لكونها تتحكم في الطريق الرئيس الواصل بين دمشق والمناطق العلوية حول اللاذقية في الشمال فحسب، وإنما أيضا لأنها ممر رئيس لإيصال السلاح والإمدادات إلى الثوار السوريين من القوى الداعمة للثورة في الجوار اللبناني.[123]

المعارك في حلب وعلى مشارفها

في الثاني من يونيو حزيران من العام 2013، قال قيادي بارز في حزب الله إن قوات الأسد قد استدعت الآلاف من مقاتلي حزب الله للتوغل في شمال سوريا، باتجاه حلب والمناطق المحيطة بها، لدعم قوات الأسد المنهكة وكسر حالة الجمود هناك. وأشارت التقديرات إلى توجُّه نحو أربعة آلاف من مقاتلي الحزب باتجاه حلب تلبية لمناشدة نظام الأسد.

معركة القلمون 2013

في السابع والعشرين من نوفمبر تشرين الثاني، قُتِل أربعة من عناصر حزب الله خلال قتالهم إلى جانب قوات الأسد في منطقة القلمون القريبة من الحدود اللبنانية. وكان من بين القتلى علي رضا فؤاد الحاج حسن، البالغ من العمر اثنين وعشرين عاما، وابن شقيق وزير الزراعة اللبناني في حكومة تصريف الأعمال حسين الحاج حسن، المنتمي إلى حزب الله.

العمليات القتالية في العام 2014 خلال معركة حلب

في الحادي والعشرين من مارس آذار من العام 2014، تمكن الثوار من

بسط سيطرتهم الكاملة على جبل شويحنة في ريف حلب الشمالي، فيما لقي ما يزيد عن الخمسين من عناصر قوات الأسد وحزب الله اللبناني الشيعي (حالش) حتفهم خلال الاشتباكات.

هجوم درعا 2014

أثناء هجومهم على تجمعات موالية للأسد في منطقة درعا، أعلن الثوار صباح السابع والعشرين من مايو أيار أنهم تمكنوا من قتل القيادي في حزب الله "فوزي أيوب" بمدينة بصرى الشام، بريف درعا. وكان أيوب الذي يحمل الجنسية الكندية والذي عاش لفترة في الولايات المتحدة، قد سبق إدراج اسمه على لائحة "أكثر المطلوبين" لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي لمحاولته تنفيذ تفجيرات داخل الكيان الصهيوني، حيث اعتقل في الضفة الغربية مع بدء الانتفاضة الفلسطينية في العام 2000، ثم أفرج عنه بعد ذلك في عملية تبادل للأسرى بين حزب الله والكيان الصهيوني.

معركة الشيخ مسكين

خلال المواجهات العنيفة التي دارت بين الثوار وقوات الأسد في محاولة من الأخيرة لاستعادة مدينة الشيخ مسكين بريف درعا، تمكن الثوار في السادس والعشرين من نوفمبر تشرين الثاني من العام 2014، من قتل القيادي في حزب الله "محمد علي الزين"، فيما نشر نشطاء على صفحات التواصل الاجتماعي صورا لجثث كثيرة لعناصر من حزب الله اللبناني الشيعي (حالش) قتلوا أثناء الاشتباكات. وفي الثالث من ديسمبر كانون الأول، تمكنت قوات الأسد، مدعومة بمئات من عناصر من حزب الله والمتطوعين العراقيين الشيعة، من الوصول إلى طريق درعا القديم بعد سيطرتها على أجزاء واسعة من بلدة الشيخ مسكين، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، تمكن الثوار من السيطرة على مساكن الضباط العسكرية شرقي المدينة، فيما استشهد سبعة من الثوار. وقد ظلت الشيخ مسكين تحت سيطرة الثوار إلى أن شنت قوات الأسد هجوما عليها أواخر ديسمبر كانون الأول من العام 2015 استمر خمسة وأربعين يوما، بدعم من مئات المقاتلين من حزب الله اللبناني الشيعي (حالش) والميليشيات الشيعية متعددة الجنسيات (عراقية – أفغانية – باكستانية – ...)، وغارات جوية روسية مكثفة، لتسقط في إثر ذلك المدينة الاستراتيجية في قبضة قوات الأسد مجددا.

تقييم عام

فيما تذهب أكثر التقديرات إلى أن خسائر حزب الله في الأرواح في المعارك في سوريا لا يمكن بحال أن تقل (حتى مايو أيار من العام 2016) عن ألف قتيل، إلا أنه وفقا لمصادر حزب الله، فإن ثمانمائة وخمسة وستين مقاتلا من عناصر الحزب قد لقوا حتفهم في جبهة القتال في سوريا، في الفترة ما بين الثلاثين من سبتمبر أيلول من العام 2012 والسادس عشر من فبراير شباط من العام 2016. وتشير البيانات إلى فترات بلغت فيها أعداد قتلى الحزب ذروتها: في مايو

أيار 2013، حين شن حزب الله وقوات الأسد هجوما على مدينة القُصير، وفي يوليو تموز 2014، بالتزامن مع استيلاء تنظيم الدولة الإسلامية على حقل "شاعر" للغاز بمحافظة حمص (17 يوليو تموز)، واستيلائه على قاعدة اللواء السابع عشر لقوات الأسد بالقرب من الرَّقَّة (25 يوليو تموز)، وفي فبراير شباط 2015، مع هجوم الثوار على معاقل الحزب غرب القلمون، وفي النصف الأخير من العام 2015، بالتزامن مع معركة الزبداني (يوليو تموز)، والاستعداد للحملة الجوية الروسية على سوريا، والتي بدأت (أواخر سبتمبر أيلول)، وما تبع ذلك من زيادة الهجمات من قِبَل قوات الأسد وحلفائه الطائفيين. وسواء تمكن الأسد من الاحتفاظ بكرسيه في دمشق أم فشل في ذلك، فإن مجموعة مختلفة من التبعات سوف تكون بانتظار حزب الله اللبناني. فإنْ نجح الأسد في تصفية الثورة الشعبية، فالمؤكد أن حزب الله سيخسر بالكلية أي تعاطف ممكن من الأغلبية السنية في العالم العربي، وستفرض عليه العزلة ويصبح أكثر اعتمادا على إيران وحليفها العلوي. كما سيكون على الحزب مواجهة المسألة الطائفية الشائكة ومآلاتها في عقر داره في لبنان، حيث لن يقبل مواطنوه السُّنّة استمرار الحزب في فرض وصايته على المشهد السياسي اللبناني، والخطاب المتعالي المتغطرس المتنفج الذي اعتاد أن يتعاطى به مع فرقائه السياسيين. أما إذا نجحت قوى الثورة السورية في الإطاحة بالأسد، فإن الأمر لن يقف عند مشاعر الاحتقار والازدراء التي سوف تلاحقه على امتداد العالم العربي ذي الأغلبية السنية، إذ سوف يفقد الحزب حليفا استراتيجيا، وعلاوة على ذلك فإنه سيفقد القناة الرئيسة التي يصله عبرها السلاح والعتاد من إيران.[124]

العراق

ابتداء من العام 2003، طلب فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني من حزب الله اللبناني المساعدة من أجل توسيع قاعدة النفوذ الإيراني في العراق. وفي سبيل ذلك، أنشأ الحزب الوحدة 3800، التي كان هدفها الوحيد هو دعم الميليشيات الشيعية العراقية في عملياتها التي كانت تستهدف القوات الأميركية وقوات الدول المتحالفة مع الأميركيين في العراق. وقد قامت الوحدة 3800 بإرسال عدد محدود من عناصرها إلى العراق لتدريب المئات من المقاتلين الميليشياويين العراقيين الشيعة، بينما تم إيفاد مجموعات عراقية أخرى إلى لبنان لمتابعة تدريب أكثر تقدما. كما قدَّم حزب الله أيضا للميليشيات العراقية الدعم المالي والسلاح، إلا أن مساهمته الأكثر أهمية كانت في مجال العمليات الخاصة. وتحديدا، فقد قدَّم الحزب لهذه الميليشيات التدريب والتكتيكات اللازمة للقيام بعمليات الاختطاف وعمليات الوحدات الصغيرة التكتيكية، وكذلك التدريب على استخدام العبوات الناسفة المتطورة، في توظيف للخبرة العملية التي استقاها رجال الحزب من عملياتهم في الجنوب اللبناني.

العمليات في العراق

ربما كان الهجوم على مركز التنسيق المشترك في مدينة كربلاء في العشرين من يناير كانون الثاني من العام 2007، والذي أسفر عن مصرع أربعة جنود أميركيين، أبرز مثال كاشف لقيمة التدريب الذي قدمه حزب الله للميليشيات العراقية. وكانت تلك العملية المتقنة التنفيذ قد تم التخطيط لها بتوجيه ومعاونة من فيلق القدس وحزب الله اللبناني، على النحو الذي تم الكشف عنه في وقت لاحق عقب توقيف علي موسى دقدوق، أحد أهم رجال حزب الله الذين اضطلعوا بتدريب الميليشيات الشيعية في العراق. وكان دقدوق ينهض بدور كبير في تدريب وحدات من الشيعة العراقيين على عمليات حرب العصابات، كما كان أحد المؤسسين لتنظيم "عصائب أهل الحق" الشيعي العراقي. كما أنه كان مسئولا عن التخطيط لعمليات أخرى مثل عملية اختطاف جندي بريطاني لم تكلل بالنجاح. هذا فضلا عن أنه كان على اتصال بشكل مباشر أثناء وجوده في العراق بفيلق القدس في بعض المناسبات التي تطلبت ذلك، وفي هذا شاهد واضح على حجم التنسيق الكبير بين حزب الله والإيرانيين في العراق.

بين النوايا والقدرات

خلال لقاء جمعه بقادة كشافة المهدي (التابعة لحزب الله) في السابع عشر من يونيو حزيران من العام 2014، قال حسن نصر الله: نحن مستعدون أن نقدم شهداء في العراق خمسة أضعاف ما قد قدمنا بسوريا فداء للمقدسات لأنها أهم بكثير (مما يعده نصر الله مقدسات شيعية في سوريا). وكان حزب الله قد وافق على إرسال قوات إضافية إلى جبهة القتال في سوريا، لسد الفراغ الذي خلفته ميليشيات "أبو الفضل العباس" العراقية (المكونة من حزب الله العراق وعصائب أهل الحق وغيرها)، والتي عادت إلى العراق للمشاركة في القتال ضد العشائر السنية وتنظيم الدولة الإسلامية. بيد أن العجز في الكوادر البشرية كان حائلا أمام إرسال حزب الله لوحدات من قواته إلى جبهة القتال في العراق، خوفا من الإخلال بتوازن القوى في لبنان، وتحميل الحزب ما لا طاقة له به من الدخول في حلبة صراعات عسكرية متنوعة في المنطقة في وقت واحد بما يحمله ذلك من كلفة عالية سوف تؤدي بالأخير إلى انكشاف ظهره في عقر داره في لبنان أمام القوى المناوئة له، بما يمكنها من توجيه ضربة قاسية له.[125]

التورط في المخطط الإيراني للتدخل في العراق

في يونيو حزيران من العام 2014، أوفد حزب الله عددا من المستشارين الفنيين ومحللي الاستخبارات (مائتين وخمسين عنصرا) إلى بغداد لتقديم الدعم والمشورة والتدريب للميليشيات الشيعية العراقية، بتكليف من طهران التي كانت ترى في هذا الدعم تكريسا لوجودها في العراق. وفي الثاني من يوليو تموز كان حزب الله يشيع القائد العسكري في الحزب إبراهيم محمود الحاج في بلدته قِلْيا في البقاع الغربي بلبنان، بعد أن لقي مصرعه في معركة قرب مدينة الموصل العراقية، والتي كان تنظيم الدولة الإسلامية قد سيطر عليها قبل ذلك بشهر. وكان

حزب الله اللبناني قد اكتفى بإرسال كوادر وخبراء اختصاصيين بحرب العصابات والتفجيرات وإدارة العمليات العسكرية، دون إرسال وحدات قتالية ميدانية إلى العراق، حيث لا يؤهل الامتداد الجغرافي الكبير للعراق والذي يمثل أرضا غريبة على رجال الحزبِ، الحزبَ للاضطلاع بدور عسكري شبيه بالدور الذي يلعبه في لبنان وسوريا.[126]

وفي الواحد والثلاثين من أغسطس آب من العام 2014، تمكن الجيش العراقي، بمساعدة جماعة "عصائب أهل الحق" العراقية ذات التمويل والتسليح الإيراني والتدريب المقدم من حزب الله اللبناني، و"كتائب حزب الله" العراقية الموالية لإيران من كسر الحصار الذي كان قد فرضه تنظيم الدولة الإسلامية على ناحية آمرلي بشمال العراق لمدة أربعة وثمانين يوما. وبالتزامن مع العملية البرية، قامت الطائرات الأميركية بشن غارات جوية مكثفة على مقاتلي "الدولة الإسلامية" الذين كانوا يحاصرون آمرلي ذات الأغلبية التركمانية الشيعية، وقد تمت تلك الغارات الجوية بطلب من الحكومة العراقية،[127] وكانت تلك هي المرة الأولى التي يظهر فيها للعلن التنسيق بين القوات الأميركية والميليشيات الشيعية المدعومة من إيران، بهدف تصفية وجود "تنظيم الدولة الإسلامية" في العراق، في مؤشر دراماتيكي على تحولات العلاقات بين واشنطن وطهران عقب تولي حسن روحاني – الداعي إلى التهدئة مع الغرب من أجل التقاط الأنفاس أو الإصلاحي كما يحلو للبعض أن يطلق عليه – الرئاسة في العام 2013.

الخاتمة

يبدو بجلاء أن حزب الله اللبناني ما فتئ يعتمد اعتمادا كليا على إيران، كنتيجة حتمية لإرث طويل يرتبط بالدور الإيراني في تأسيس الحزب وصوغ أطروحاته الأيديولوجية. وقد سعت هذه الورقة إلى تقديم براهين وحجج تدعم فرضية كون حزب الله اللبناني مشروعا جيوسياسيا إيرانيا، حاولت إيران من خلاله أن تؤثر في المشهد السياسي والديني في المجال الإقليمي المباشر المحيط بها، والذي تَمثَّل عمليا في منطقة الشرق الأوسط.

وعند إمعان النظر في الأهداف المبدئية للحزب من إقامة دولة ذات طابع شيعي في لبنان تحاكي نموذج جمهورية ولاية الفقيه في إيران وتصدير الثورة الخمينية والتبشير بها إقليميا ودوليا، يتبين كون هذه الأهداف ليست أكثر من برنامج داعم لأجندة السياسة الخارجية الإيرانية. وفضلا عن الإلهام الذي قدمته الثورة الإيرانية في العام 1979، فما كان للجماعة الشيعية في لبنان مع ما كانت تعانيه من تهميش وقدر ليس باليسير من التخلف استطاعت معه بجهد جهيد أن تحافظ على وجودها وسط أمواج الحرب الأهلية اللبنانية المتلاطمة، أن تتحول إلى لاعب سياسي رئيس في المنطقة لولا الدعم المادي والمؤسسي الضخم القادم من طهران. ومنذ بداياته الأولى، اعتمد حزب الله اللبناني على الإسناد والتمويل والتدريب الإيراني، وما زال. ومن هنا، فإن أي تحليل علمي جاد لحزب الله وأنشطته يجب ألا يهمل المصالح الإيرانية وحدود مساهمة طهران في بناء الحزب وتوجيهه إلى لعب الأدوار التي يقوم بها وتنفيذ العمليات التي ينهض بها في مسرح الأحداث. وعند مقاربة تجربة الحزب على أرضية سياسية أو سوسيو – اقتصادية أو عسكرية فإن الدور الإيراني سيبرز كأحد أهم النقاط الحاسمة في التحليل.

ولفهم الأسباب والدوافع المحركة وراء الدعم الإيراني – الذي لا يعرف حدودا – لحزب الله اللبناني، ينبغي وضع العلاقة بين الطرفين في سياقها الواقعي، بغية التمكن من تحديد الاستراتيجية التي تعتمدها إيران في خوض حرب مزدوجة: حيث تسعى للحفاظ على تفوقها وهيمنتها إقليميا من خلال وكلائها الذين يأتي في مقدمتهم حزب الله اللبناني، وعلى الجانب الآخر تحاول أن تحمي النظام الإيراني من السقوط بكل ما أوتيت من قوة عبر إظهار استعدادها لتحريك وكلائها من أجل تحقيق الأمن الذي تضعه على مقدمة سلم أولوياتها.[128]

ويمكن القول إن تورط حزب الله اللبناني الشيعي (حالش) في ضرب الثورة الشعبية في سوريا قد وجَّه ضربة قاتلة إلى شعبية الحزب في العالم العربي والإسلامي بصورة عامة وفي لبنان على نحو خاص. فبتكليف من إيران، دخل حزب الله اللبناني في خضم عملية إبادة وتصفية طائفية ضد الشعب السوري، على نحو أثار مخاوف مواطنيه السنة في لبنان. ضاربا عُرْضَ الحائط بالهدف الأول الذي من أجله خرج كيانه للنور وهو القضاء على الوجود الصهيوني في فلسطين وفي كل الأرض العربية. وإلى جانب ذلك، فقد أدت الخسائر الفادحة في الأرواح التي مني بها الحزب في سوريا إلى تدني الروح المعنوية لدى رجال الحزب إلى أقصى درجة. وأصبح من المشكوك فيه أن يتمكن الحزب من التعافي واسترداد

قوته في الساحة السياسية اللبنانية، وبالفعل، فقد شهدت معاقل الحزب في لبنان عددا من التفجيرات التي تنبئ عن حجم الحشد ضده وتصاعد حالة الاحتقان من الممارسات الطائفية التي أصبح يدور في فلكها.

وإذا قُدِّر لنظام الأسد العلوي أن يسقط، وأن تفشل المساعي الإيرانية في تحقيق حد أدنى من الانتصار بتقسيم سوريا إلى كانتونات طائفية، فإنه من المرجح أن يكون للأغلبية السنية الدور الأكبر في حكم سوريا ما بعد الأسد. وعلى أي نحو كان، فإن نظاما حاكما غير علوي في دمشق سوف يرى في إيران عدوا، كما أنه لن يسمح بتسهيل عملية ضخ الأموال وتمرير السلاح وغيره من إيران إلى حزب الله اللبناني، على نحو سوف يخلق أزمة وجودية محتملة لحزب الله في لبنان.[129]

الحواشي

1 Eyal Zisser, Iranian Involvement in Lebanon, Military and Strategic Affairs, Volume 3, No. 1, May 2011, p. 5; See also:
علي بختيارپور وعزت الله عزتي، بسط ژئوپليتيك ايران در خاورميانه عربي با ترسيم مدل بسط در مديترانه شرقي، *جغرافيايي سرزمين*، پاييز 1389، دوره 7، شماره 27، ص ص 1-19.
2 Emile Hokayem, "Iran and Lebanon" In Robin Wright (ed.), *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy* (Washington: United States Institute of Peace Press, 2010), p. 178; See also:
رجبی نوغانی، *سیاست دولت صفویه در انتقال علمای شیعه از لبنان به ایران*، کانون تصمیم و اقدام دانشجويي، 1389.
3 Eyal Zisser, op. cit., p. 5-6.
4 بعد دخولها في صدام مع النظام الأردني في العام 1970، فقدت منظمة التحرير الفلسطينية قواعدها في الأردن، ليستقر بها المقام وتتبوَّأ مكانها باعتبارها القوة المُقاومة المسلحة المهيمنة في الجنوب اللبناني، حيث حظيت بدعم وتأييد تهيأ سلفا من سكان مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، التي نشأت في أعقاب نكبة فلسطين في العام ١٩٤٨. هذا ويقدم ركس براينن تفاصيل غنية ومتضلعة حول الدور الذي اطلعت به منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، انظر:
Rex Brynen, *Sanctuary and Survival: The PLO in Lebanon* (Boulder: Westview Press, 1990)
5 Rachel Brandenburg, "Iran and the Palestinians" In Robin Wright (ed.) , op. cit., p. 171.
6 Yusri Hazran, "The Shiite Community in Lebanon: From Marginalization to Ascendancy," *Middle East Brief*, No. 37. Brandeis University: Crown Center for Middle East Studies, June 2009, pp. 2-4.
7 James B. Love, *Hezbollah: Social Services as a Source of Power* (Hurlburt Field, FL: Joint Special Operations University Press, 2010), p. 23.
8 في العام 1966، انتقل إلى لبنان رجل دين مؤثر آخر هو محمد حسين فضل الله، وانظر: هادی خسروشاهی، *امام موسی صدر مصلح بزرگ اجتماعی*، انتشارات اديان و مذاهب، چاپ اول 1393.
9 Ahmad K. Majidyar, *"Is Deepening Shi'ite-Sunni Tension Plunging Lebanon into a New Civil War?"* American Enterprise Institute, March 6, 2014, p. 2.
10 Eyal Zisser, op. cit., p. 6; See also
هادی خسروشاهی، "قضیه ارتباط امام موسی صدر با شاه" در *اندیشه ی ربوده شده*، به کوشش مهدی فرخیان، موسسه فرهنگی تحقیقاتی امام موسی صدر 1385، ص ص 164 – 176.
11 محمدرضا طيراني، نقش امام موسي صدر در لبنان و ارتقاء جايگاه شيعيان، *فصلنامه ره آورد سياسي*، شماره 28-29، تابستان و پاييز 1389، ص ص 3-26.
12 في أواخر السبعينيات، فر كثير من رجال الدين الشيعة اللبنانيين الشبان الذين كانوا يقيمون بالنجف من وجه الإجراءات الحازمة التي كان يقوم بها الرئيس العراقي السابق صدام حسين لفرض النظام، وقد عادوا إلى لبنان وهم يحملون توجها ثوريا لإصلاح مجتمعهم، وقد أصبح هؤلاء فيما بعد على رأس الهرم القيادي لحزب الله، وكان من بينهم صبحي الطفيلي وعباس الموسوي. وقد حث محمد حسين فضل الله - الذي أصبح الزعيم الشيعي الأكثر نفوذا في لبنان بعد اختفاء الصدر الغامض

في ليبيا في العام 1978 - الثوريين العائدين على الانضمام إلى حركة أمل والتحول بها من العلمانية إلى الإسلامية. وانظر:

Ahmad K. Majidyar, op. cit., p. 2.

13 Lara Deeb, "Hizballah: A Primer," *Middle East Report Online (MERO)*, July 31, 2006.

14 Yusri Hazran, op. cit., p. 6;

پیروزی انقلاب اسلامی ایران نقطه عطفی در تاریخ شیعیان لبنان بود، *ایرنا*، 27 سپتامبر 2014 - 5 مهر 1393.

15 مرتضى شيرودى، انقلاب اسلامى و جنبش‌هاي اسلامي، *فصلنامه رواق انديشه*، خرداد 1383، شماره 30، ص ص 4 – 7.

16 *صدور انقلاب/ بخش سوم*، جنبش عدالت خواه دانشجويى، 7 اسفند 1387 - 25 فوريه 2009.

17 چه كسى سفارت عراق را منفجر كرد؟، *ماهنامه امتداد*، شماره 65، مهر 1390.

18 Sean K. Anderson and Stephen Sloan, *Historical Dictionary of Terrorism* (Lanham, MD and London: The Scarecrow Press, 2002), p. 18;

شفيقه رأفت، *تأثيرات انقلاب اسلامى ايران بر جنبش اسلامى لبنان*، جامعه المصطفى(حسنيه)، افغانستان، پاييز1390، ص 11.

19 ولد نبيه مصطفى بري في مدينة فريتاون عاصمة سيراليون في الثامن والعشرين من يناير كانون الثاني من العام 1938. وتلقى تعليمه في لبنان. وفي الصفوف الثانوية انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ثم أصبح رئيسا لاتحاد الطلاب الجامعيين أثناء دراسته في كلية الحقوق. وبعد تخرجه محاميا سافر إلى الولايات المتحدة وأقام بمدينة ديترويت التي يقطنها جالية شيعية لبنانية كبيرة، وهناك اقترن بفتاة لبنانية شيعية تنتمي إلى أسرة ثرية، وبفعل هذا الزواج كوَّن ثروة لا بأس بها، ولاحقا انتقل بري للإقامة في بيروت. كان بري مقربا من كامل الأسعد (1932 – 2010) الزعيم الشيعي الجنوبي المعروف نجل الزعيم الإقطاعي أحمد الأسعد، ثم تعرَّف بري إلى موسى الصدر وأصبح كظله لا يفارقه أبدا. وعقب اختفاء الصدر تولى قيادة الحركة حسين الحسيني الذي استقال من منصبه بعد عامين ليخلفه بري، الذي ظل محتفظا بقيادة الحركة إلى جانب رئاسته لمجلس النواب اللبناني منذ العام 1980. وعقب الاجتياح الصهيوني لبيروت في العام 1982، برز تياران في حركة أمل الأول يقوده بري الذي كان يطالب بالانضمام إلى هيئة الإنقاذ الوطني التي شكلها رئيس الجمهورية الماروني إلياس سركيس، والتي كانت تضم الماروني بشير الجميل قائد "القوات اللبنانية"، وهو تحالف من الميليشيات المسيحية اليمينية المسلحة. وقد رأى التيار الآخر في حركة أمل ذو العلاقة القوية بإيران أن "الهيئة" تهدف إلى إيصال بشير الجميل - حليف الكيان الصهيوني - إلى رئاسة الجمهورية، فكان أن انشقت مجموعة من قيادة حركة أمل معلنة قيام "حركة أمل الإسلامية" بقيادة حسين الموسوي، وتواصل حراك هذا التيار ليتمخض عنه تأسيس حزب الله لاحقا. وتحت قيادة بري قامت حركة أمل بشن حرب وحشية لا أخلاقية على المخيمات الفلسطينية والفلسطينيين في لبنان في الفترة ما بين مايو أيار من العام 1985 ويوليو تموز من العام 1988 – بتكليف من نظام حافظ الأسد للقضاء على نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية على الأراضي اللبنانية – فيما أطلق عليه "حرب (مجازر) المخيمات". انظر: إبراهيم البرجاوي، نبيه بري (ملف)، *مجلة التضامن اللندنية*، 20 يوليو تموز 1985.

20 عبدالوهّاب فراتي، *انقلاب اسلامي و بازتاب آن* (قم: زلال كوثر، 1381)، ص 46.

21 كان علي أكبر محتشمي پور – أحد تلامذة الخميني المقربين ومرافقيه في منفاه في النجف وفي باريس والسفير الإيراني في دمشق لاحقا – قد خرج من إيران يافعا ليتلقى العلوم الدينية على يد الخميني وعلماء حوزة النجف الكبار جنبا إلى جنب مع من سيكونون في المستقبل قادة لحزب الله.

كما نجح محتشمي في تأسيس شبكة قوية من العلاقات مع عناصر فلسطينية ولبنانية انتهجت طريق الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني في السبعينيات، وفي الواقع، فقد تلقى محتشمي تدريبا عسكريا في معسكرات المقاومة الفلسطينية في لبنان في العام 1971. انظر:
Magnus Ranstorp, "The Hizballah Training Camps of Lebanon," In James J.F. Forest (ed.), *The Making of a Terrorist: Recruitment, Training, and Root Causes* (Vol. 2) (Santa Barbara, CA: Praeger, 2005), p. 249.

22 كان لاثنين من الإيرانيين دور حاسم في ولادة حزب الله ومأسسته، أولهما علي أكبر محتشمي پور، الذي يرجع إليه الفضل في عملية الولادة القيصرية لحزب الله الملتزم بولاية الفقيه أيديولوجيا وعمليا من رحم حركة أمل التي رفضت التخلي عن لبنانيتها، والثاني هو محمد حسن أختري، الذي عمل سفيرا لإيران لدى دمشق على فترتين: الأولى من عام 1986 إلى عام 1997 والثانية منذ عام 2005 حتى يناير 2008، والذي أشرف بنفسه على البناء الميداني لحزب الله، وخاصة فيما يتعلق بالجوانب العسكرية، حتى اكتمل للحزب كيانه المؤسسي سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا. وقد حرص كلا الرجلين اللذين شغلا منصب السفير الإيراني في دمشق على على تمتين وتقوية العلاقات الإيرانية مع سوريا لضمان أن تظل حليفا لإيران (وعلى نحو خاص في سنوات الحرب القاسية مع العراق 1980 – 1988)، وأن تظل الأراضي السورية معبرا للسلاح والعتاد العسكري والرجال من إيران إلى لبنان. انظر: منال لطفي، أختري: حزب الله وحماس والجهاد أبناء شرعيون للثورة الإيرانية، *صحيفة الشرق الاوسط اللندنية*، العدد 10760، 14 مايو أيار 2008.

23 يذهب يوسف الأغا في كتابه "*الحامض النووي لحزب الله والربيع العربي/ Hizbullah's DNA and the Arab Spring*" إلى أن حزب الله قد تأسس في العام 1978، مع عودة حسن نصر الله من النجف إلى بعلبك إثر تضييق النظام العراقي على الطلبة الدينيين في النجف وإبعاد اللبنانيين منهم مثل غيرهم من الأجانب من العراق، حيث قام عباس الموسوي مع مجموعة من المدرسين بإقامة مدرسة دينية في بعلبك، كان نصر الله يدرس ويدرِّس فيها في نفس الوقت. إلا أن الصواب أن أمشاج الإطار التنظيمي للحزب يصعب نسبة تخلقها إلى هذه الفترة المبكرة جدا. وانظر: سرداراحمدی مقدم: حزب الله لبنان برای مبارزه با رژیم صهیونیستی شکل گرفت، *ایرنا*، 1 بهمن 1393 - 21 ژانویه 2015.

24 يذهب جون سِمبسون في كتابه "*إيران من الداخل / Inside Iran*" إلى أن حزب الله اللبناني، كما نعرفه، قد تأسس كفرع من حزب الله الإيراني. وبحسب سِمبسون فقد خرج حزب الله للنور إثرعودة الخميني إلى إيران من منفاه الباريسي، وكان أعضاء الحزب يملأوهم التزام جارف بالتدين في طابع شيعي وتزمت مبالغ فيه وضيق أفق ودوغمائية متطرفة، وجرى استخدامهم كأداة لتعزيز وجود الحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم (انحل في الثاني من مايو أيار من العام 1987) أيديولوجيا وتنظيميا. وفي أول أمره، قام الحزب بمهاجمة التظاهرات المناهضة للخميني، والاعتداء على مقرات الصحف التي كانت توجه سهام النقد إلى الخميني مرشد الثورة. ولعب الحزب دورا فارقا في الشارع تزامن مع اللحظات العصيبة الأولى التي كانت تمر بها الثورة عبر دخوله في صدام مع من أُطلِق عليهم في ذلك الوقت أعداء الثورة وأعداء ولاية الفقيه. وقد استُخدِم الحزب كذراع ميليشياوية في خضم أحداث الثورة الثقافية في إيران ضد من أطلق عليهم الخمينيون حداثيين وعلمانيين. وقد استُمِد اسم حزب الله من الصيحة التي كان يستخدمها أعضاؤه "حزب واحد فقط - حزب الله؛ قائد واحد فقط - روح الله (الخميني)" (حزب فقط حزب الله، رهبر فقط روح الله). وقد ورد استخدام لفظ "حزب الله" في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [المائدة : 56]. ويمكن رد ظاهرة استخدام المعممين الشيعة لجماعات الغوغاء في بسط نفوذهم إلى المرحلة التاريخية التي حل فيها الضعف بالدولة القاجارية، حيث شاع أن يحيط رجال الدين الشيعة البارزين أنفسهم بمجموعة من الزعران (العيّارين والشطار) سعيا

لفرض السطوة وتأكيد الهيبة. وقد نشأت علاقة اعتماد متبادل بين الطرفين، يقوم أفراد هذه العصابات بموجبها بالتحرك وفق ما يمليهم عليه العلماء، في مقابل أن يوفر لهم العلماءُ الحمايةَ إذا ما تحركت الدولة ضدهم. وعلى هذا، يكون "حزب الله" الذي عُرِف بعد قيام ثورة 1979 في إيران، هو امتداد لجماعات العيارين والشطار الذين عرفهم التاريخ الإسلامي في مراحل سابقة، والذين كانت تربطهم علاقة وثيقة برجال الدين الشيعة في السياق التاريخي الفارسي.

25 "ورود سپاه پاسداران انقلاب اسلامی ایران به صحنه لبنان" در *تاریخچه حزب الله لبنان*، پایگاه جامع عاشورا، 1390 - 2012.

26 Lara Deeb, op. cit.

27 Marc R. DeVore, "Exploring the Iran-Hezbollah Relationship: A Case Study of How State Sponsorship Affects Terrorist Group Decision-Making," *Perspectives on Terrorism*, Vol. 6, No. 4-5 (2012), p. 91.

28 Ante Lucic, "Hezbollah: An Iranian Project? ," *National Security and the Future*, Vol.10 No.1; September 2009, p. 83; See also:

نصرالله: از ایران حمایت معنوی، سیاسی و تجهیزات دریافت کرده‌ایم، *آفتاب*، ۲۰ بهمن ۱۳۹۰- ۲۰ فوریه ۲۰۱۲.

29 Joseph Elie Alagha, *The Shifts in Hizbullah's Ideology: Religious Ideology, Political Ideology and Political Program* (Leiden, Netherlands: Amsterdam University Press, 2007), p. 34.

30 كان على رأس مفرزة الحرس الثوري التي أرسلت إلى لبنان محسن رفيق دوست، وكان دوست من بين الثوريين الإيرانيين الذين كانت لديهم خبرة في ممارسة أنشطتهم – قبل قيام الثورة - انطلاقا من لبنان، واحتكاك بالفصائل الفلسطينية المقاومة هناك. وقد تابع دوست الإشراف على قوات الحرس الثوري في لبنان بعد توليه مسئوليات وزارة الحرس رغم الأعباء الكبيرة الملقاة عليه في ظل ظروف الحرب مع العراق، واستمر في زيارة لبنان بصورة متكررة، حيث كان مسئولا عن عملية توفير السلاح والإمدادات لمقاتلي الحرس هناك. وقد جرى تعيين دوست رئيسا لمؤسسة المستضعفين إثر عزله من وزارة الحرس، ثم ترأس لاحقا مؤسسة النور (بنياد نور). وكان مِن بين مَن تولوا مسئولية قيادة الحرس الثوري في لبنان خلفا لدوست علي رضا أصغري، الذي اختفى خلال رحلة له إلى تركيا، وسط مزاعم بأنه انشق أو خُطِف. وكذلك حسين دهقان، والذي ترأس مؤسسة الشهداء وشئون قدامى المحاربين (2005 – يوليو تموز 2009) في عهدي خاتمي ومحمود أحمدي نجاد، وتشمل أنشطة هذه المؤسسة تقديم الدعم المالي لحزب الله اللبناني، وبالأخير وقع اختيار حسن روحاني على دهقان لتولي حقيبة وزارة الدفاع في العام 2013. وانظر:

Naim Qassem, *Hizbullah: The Story from Within* (London: Saqi Books, 2005), p. 20.

31 بالإضافة إلى التدريب العسكري الذي كان يقدمه الحرس الثوري الإيراني، فقد ساح رجال الدين الإيرانيين في المناطق التي كان يسيطر عليها حزب الله في لبنان مبشرين بأفكار الخميني ودعوته بين جموع القرويين البسطاء، ومحاولين عبر ذلك كسب شرعية للحزب الوليد، وتجنيد أعضاء جدد فيه. انظر:

Matthew D. Coburn, *Irregular Techniques for Controlling Under-Governed Space*. Monterey, CA, Naval Postgraduate School, December 2007, p. 42.

32 Ahmad K. Majidyar, op. cit., p. 3.

33 مستغلين الملاذ الآمن الذي كانت توفره لهم المناطق التي تمركزوا فيها في وادي البقاع اللبناني، كان مدربو الحرس الثوري الإيراني وخبراؤهم يمضون فترة لا تقل عن عام لإعداد الأعضاء الجدد

في حزب الله أيديولوجيا وثقافيا. وخلال هذا الفترة، كان يتم اختيار الأفراد الذين يُظهرون الانضباط المناسب لينتقلوا إلى المرحلة التالية، والتي يتلقى فيها المتدربون لمدة عام آخر تدريبا في الفنون القتالية واستخدام السلاح. واستنادا إلى مستوى أدائهم خلال هذين العامين التدريبيين، يتم إلحاقهم – كل حسب قدراته - بمجموعات العمليات الانتحارية أو الكوماندوز والقوات الخاصة أو عمليات حرب العصابات أو عمليات الدعم مثل الرصد والدعم اللوجيستي (النقل والإمداد) والدعم الطبي. انظر:
Matthew D. Coburn, op. cit., pp. 26-27.

34 يشير صبحي الطفيلي (أول أمين عام لحزب الله اللبناني) إلى أن حزب الله تشكل قلبه الصلب من مجموعة من أعضاء حزب الدعوة الشيعي (الفرع اللبناني)، الذين بدأوا بتأسيس حزب الله ليكون واجهة لمقاومة التمدد الصهيوني في لبنان. انظر:
Hala Jaber, *Hezbollah: Born with a Vengeance* (New York: Columbia University Press, 1997), p. 54.

35 Magnus Ranstorp, op. cit., pp. 248-249.

36 Marc R. DeVore, op. cit., p. 92;
مسعود اسداللهي، *از مقاومت تا پيروزى: تاريخچه حزب الله لبنان 1379- 1361*، (تهران : موسسه مطالعات و تحقيقات انديشه سازان نور، 1379)، تهران، 1379، ص ص 67 – 68.

37 يرجع الفضل في تشكيل مجلس الشورى بحزب الله إلى (حجة الإسلام) فضل محلاتي ممثل الخميني لدى الحرس الثوري، والذي كان من المتطوعين القدماء في معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، والتي تلقى التدريب فيها كثير من المتطوعين الإيرانيين الذين أصبحوا لاحقا من رجال الحرس الثوري، وقد لقي محلاتي مصرعه في حادث استهداف مقاتلات عراقية الطائرةَ التي كانت تقله في العام 1986. ولم تنتظم اجتماعات مجلس الشورى حتى مايو أيار من العام 1986، والتي كانت تضم واحدا أو اثنين من رجال الحرس الثوري الإيراني أو من مسئولي السفارتين الإيرانيتين في بيروت ودمشق. وقد حافظ مجلس الشورى على أن يكون بين أعضائه ممثل واحد عن الحرس الثوري الإيراني على الأقل. فضلا عن أن أعضاء المجلس من حزب الله كانوا من الشخصيات التي تتمتع بعلاقات وثيقة بالمعممين الإيرانيين. وكان نصر الله الذي أصبح لاحقا الأمين العام للحزب ضمن الدائرة المقربة من السفير الإيراني في دمشق علي أكبر محتشمي پور، على حين رفض المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله أن يرهن مواقف حزب الله بالقرار الإيراني، مما جعل الإيرانيين يتخذون منه موقفا سلبيا. وانظر:
Abbas William Samii, "A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hizbullah-Iran-Syria Relationship," *Middle East Journal*, Vol. 62, No. 1 (2008), p. 37.

38 Stefan Malthaner, *Mobilizing the Faithful: Militant Islamist Groups and Their Constituencies* (Frankfurt/New York: Campus Verlag, 2011), p. 84;
مقصود رنجبر، *حزب الله لبنان، تصويرى ديگر از انقلاب اسلامى*، پگاه حوزه، هجدهم بهمن 1382، شماره 121، ص 5.

39 ولد المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله في النجف في السادس عشر من نوفمبر تشرين الثاني من العام 1935. وكان والده عبد الرؤوف فضل الله قد انتقل رفقة والدته من بلدتهما عيناتا في قضاء بنت جبيل بجبل عامل إلى النجف ليتلقى عبد الرؤوف دراسته الحوزوية هناك. وفي النجف تلقى محمد حسين فضل الله تعليمه الديني، وانخرط في حزب الدعوة الشيعي في العام 1958، ليترك هذا الانتماء الحركي بصمته على توجهاته ومواقفه الفكرية والسياسية كلها بعد ذلك. وفي العام 1966، انتقل محمد حسين فضل الله من النجف إلى لبنان، واهتم بإنشاء عدة مؤسسات ومشاف خيرية ومقرات للأيتام، أصبحت لاحقا بيئة حاضنة لحزب الله اللبناني. كما كان لفضل الله عبر محاضراته

ودروسه دور في بث وعي جديد بين الشباب الشيعي اللبناني، وهو ما أسس عليه حزب الله في مرحلة تشكله الأولى حتى يمكن القول بضمير مستريح أن فضل الله كان أبا روحيا للحزب بامتياز. انظر:
Abbas William Samii, op. cit., p. 34.

40 Joshua L. Gleis and Benedetta Berti, *Hezbollah and Hamas: A Comparative Study* (Johns Hopkins University Press, September 2012), pp. 40-41.

41 Ante Lucic, op. cit., p. 81.

42 Asharq Al-Awsat, *The Making of Hezbollah*, Sunday, 18 May, 2008.

43 Marc R. DeVore, op. cit., pp. 90-98;
ماجراى مك فارلين چه بود؟، عصر ايران، 21 مهر 1387 - 12 اكتبر 2008.

44 Joseph Elie Alagha, op. cit., p. 35.

45 تدور أصح الروايات عن تفجير مقر المارينز في بيروت في خريف العام 1983، حول أن الأميركيين قد اعترضوا رسالة موجهة من الاستخبارات الإيرانية في طهران إلى السفير الإيراني في دمشق علي أكبر محتشمي – قبل أربعة أسابيع من الهجوم – تطلب منه الاتصال بحسين الموسوي مؤسس حركة أمل الإسلامية المنشقة عن حركة أمل، وأحد الروافد الرئيسة التي تشكل منها حزب الله، من أجل توجيه ضربة دراماتيكية لمشاة البحرية الأميركية في لبنان. وقد بادر محتشمي بالاتصال بقائد قوات الحرس الثوري الإيراني في وادي البقاع أحمد كنعاني من أجل التنسيق مع حزب الله لتنفيذ الهجمات. وقام كنعاني بدوره بعقد اجتماع مع المسئولين الكبار في حزب الله، وكان من بينهم الأمينان العامَّان للحزب فيما بعد: عباس الموسوي وحسن نصر الله. وكان الهجوم قد جاء بوحي من السفارة الإيرانية في دمشق التي رأت أن سوريا ربما كانت بحاجة إلى مساعدة إيران في مواجهة أنشطة الأميركيين وحلفائهم الذين كانوا يعملون تحت مظلة القوات متعددة الجنسيات، تلك الأنشطة التي كانت ترى فيها سوريا مساسا بمصالحها في لبنان. انظر:
Matthew Levitt, "*Ignoring the Warning Lights on Hezbollah: The Case for a European Ban*," Washington Institute for Near East Policy, November 8, 2012.

46 Matthew Levitt, The Origins of Hezbollah; 30 years ago, deadly bombings in Beirut forged a powerful new militant group, *The Atlantic*, Oct 23 2013.

47 على الرغم من أن الرعيل المؤسس لحزب الله يشيرون إلى العام 1982 بوصفه العام الذي شهد تأسيس الحركة، إلا أن الحزب لم يستوِ ككيان متماسك إلا في منتصف ثمانينيات القرن العشرين. ففي الفترة من العام 1982 حتى انتصاف عقد الثمانينيات كان حزب الله أقرب إلى كونه جمعية سرية من أن يكون تنظيما بالمفهوم المتعارف عليه في العلوم الاجتماعية. وعلى الرغم من ذلك فقد تلقت حركة أمل الإسلامية والمجموعات المتجانسة معها وذات الارتباط بها تدريبا عسكريا ودعما تنظيميا من طهران خلال هذه المرحلة التأسيسية، وإلى هذه المجموعات يعود الفضل في تنفيذ سلسلة من الهجمات المسلحة وعمليات حرب العصابات، والتي كان من بينها تفجير ثكنتي مشاة البحرية البحرية الأميركية والقوات الفرنسية في بيروت في العام 1983. وانظر:
Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 2007), p. 34; Casey L. Addis and Christopher M. Blanchard, *Hezbollah: Background and Issues for Congress* (Washington, DC: Congressional Research Service, January 3, 2011), p. 8.

48 Augustus Richard Norton, "The Role of Hezbollah in Lebanese Domestic Politics," *International Spectator*, Vol. 42, No 4, December 2007, p. 477;
ادبیات سیاسی حزب الله لبنان از کدام مدل انقلابی سرچشمه می گیرد؟، سراج 24، 29 آبان 1393 - 20 نوامبر 2014.

49 Matthew D. Coburn, op. cit., p 41;
انقلاب اسلامی و جنبش حزب الله لبنان/ امام خمینی یگانه مصدر حاکمیت قانونی در حزب الله لبنان، سراج 24، 30 آبان 1393 - 21 نوامبر 2014.

50 Magnus Ranstorp, *"The Hizballah Training Camps of Lebanon,"* op. cit., p 249.

51 بصبر ومثابرة، سعت إيران لبناء تنظيم حزب الله ليكون ذراعا تستخدمه ضد أعدائها الإقليميين ومخلب قط تساوم به الغرب عند الحاجة. وقد أمضى الحرس الثوري الإيراني ثلاث سنوات في تطوير قدرات حزب الله على القيام بعمليات حرب العصابات وما تستلزمه من دعم لوجِستي. فخلال الفترة ما بين عامي 1982 – 1985، ظل حزب الله يعمل في الظل في تخفٍّ وقنوع بينما كان يعد رجاله تدريبيا، ويبني أطره التنظيمية بخطوات ثابتة.

52 تلا الناطق الرسمي باسم الحزب (آنذاك) إبراهيم أمين السيد رسالة التأسيس في لقاء شعبي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد (الشيخ) راغب حرب (أحد الآباء المؤسسين لحزب الله)، في حسينية الشيّاح في قلب الضاحية الجنوبية لبيروت، ونُشِرت في الوقت نفسه في جريدة السفير اللبنانية، كما نُشِر نصها كاملا بالإنگليزية لأول مرة في كتيب خاص في العام 1987. وانظر ملاحق كتاب:
Augustus Richard Norton, *Amal and the Shi'a: Struggle for the Soul of Lebanon* (Austin: University of Texas Press, 1987).

53 Augustus Richard Norton, "Hizbullah and the Israeli Withdrawal From Southern Lebanon," *Journal of Palestine Studies*, Vol. 30, No. 1 (Autumn 2000), p. 26;
حمید ابوالقاسمزاده، تاثیر انقلاب اسلامی در شکل گیری و مبارزات حزب الله لبنان، *دستاوردهاي انقلاب اسلامي*، شماره 41977، 6 شهریور 1388 - 28 اوت 2009.

54 Amal Saad-Ghorayeb, *Hizbullah: Politics and Religion* (London: Pluto Press, 2002), p. 71.

55 ---, 29 Years Later, Echoes of 'Kuwait 17', *Weekly Standard*, Dec 13, 2012.

56 George Joffe and Keith McLachlan, *Iran and Iraq: The Next Five Years* (London: Economist Intelligence Unit, 1987), p.20.

57 Matthew Levitt, "Matthew Levitt: Hezbollah's European enablers," *National Post*, 11 March, 2013.

58 شهاب نیکزاد، بازخوانی پرونده قتل های زنجیره ای، *بی‌بی‌سی فارسی*، دوشنبه 23 نوامبر 2009 - 2 آذر 1388.

59 H.E. Chehabi, "Iran and Lebanon in the Revolutionary Decade," In H. E. Chehabi (ed.), *Distant Relations: Iran and Lebanon in the Last 500 Years* (Oxford: Centre for Lebanese Studies and I.B.Tauris, 2006), p. 208;
انیس نقاش: از تهران گفتند که بختیار باید هرچه زودتر کشته شود، *بی‌بی‌سی فارسی*، 4 اوت 2011 - 13 مرداد 1390.

60 Muhammad Sahimi, *"The Chain Murders: Killing Dissidents and Intellectuals 1988-1998,"* Tehran Bureau, *PBS*, January 5, 2011.
61 Matthew Levitt, *Hezbollah: The Global Footprint of Lebanon's Party of God* (Washington, DC: Georgetown University Press, 2013), p. 64;
اعدام انقلابی اویسی در پاریس / موافقت امام با مقابله به مثل با صدام، *خاطرات هاشمي رفسنجاني*؛ خاطره روز 17 بهمن سال 1362 (6 فوریه 1984).
62 Yonah Alexander and Milton Hoenig, *The New Iranian Leadership: Ahmadinejad, Terrorism, Nuclear Ambition, and the Middle East* (Westport, Connecticut: Praeger Security International, 2008), p. 63.
63 Matthew Levitt, *Hezbollah: The Global Footprint of Lebanon's Party of God*, op. cit., p 64.
64 See Iran Human Rights Documentation Center, *"Murder at Mykonos: Anatomy of a Political Assassination,"* (New Haven, Connecticut, March 7, 2007);
سید حسین موسویان، جزئیات خواندنی ماجرای میکونوس بعد از 14 سال، *عصر ایران*، 26 مرداد 1385 - 17 اوت 2006.
65 أدت وفاة المراجع الشيعة الكبار في قم والنجف إلى تفجر الخلاف حول من سيخلفهم في المرجعية. ومن موقف منحاز لعلي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، عينت جمعية مدرسي حوزة قم سبعة مراجع للتقليد بينهم خامنئي، مع إقصاء محمد حسين فضل الله، وكانت الدعوة إلى مرجعية خامنئي قد انطلقت على يد معممين لبنانيين ينتمون إلى حزب الله كان على رأسهم محمد يزبك القيادي في الحزب. وفي ضوء ارتهان القرار في حزب الله بمواقف الممول الإيراني، فقد كان من الطبيعي أن يعلن الحزب التزامه بقيادة خامنئي، قاطعا ارتباطه الروحي بفضل الله الذي يرجع إلى جهاده الثقافي والحركي في المحيط اللبناني الفضل في خروج حزب الله إلى النور. وفي حوار له مع فضائية MBC في الرابع والعشرين من يناير كانون الثاني من العام 2003، تحدث فضل الله عن الموقف الإيراني الذي يرى أن المرجعية لابد أن تبقى في إيران، لأنها الدولة الشيعية الوحيدة في العالم، وأن القرار الشيعي لابد أن يصدر من إيران. وتحدث كذلك عن موقف حزب الله اللبناني وتبنيه لمرجعية خامنئي، وتشدده في معارضة مرجعيته (فضل الله) بمختلف الأساليب. وقد شُنَّت على فضل الله حملات تجريح قاسية من جانب الإيرانيين والمتمولين منهم وعلى رأسهم حزب الله اللبناني. إلا أن حزب الله قد غيَّر – ظاهريا – طريقة تعاطيه مع فضل الله عقب انسحاب الصهاينة من لبنان في العام 2000 وحتى وفاة فضل الله في الرابع من يوليو تموز من العام 2010، في ضوء عدة متغيرات، يأتي من ضمنها: انحسار الدور المركزي للحزب في الفضاء السياسي اللبناني بتحقق خروج الصهاينة من لبنان، والتحديات الكبيرة التي واجهها الواقع الشيعي في لبنان بصدور القرار 1559 في الثاني من سبتمبر أيلول من العام 2004 والقاضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية الباقية في لبنان (في إشارة إلى سوريا) وحل ونزع سلاح جميع الميليشيات اللبنانية ومن بينها حزب الله، ثم اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من فبراير شباط من العام 2005 والذي كان حزب الله يقف وراءه، ثم انسحاب الجيش السوري من لبنان في السادس والعشرين من أبريل نيسان من العام 2006 ليترك حزب الله مكشوفا أمام فرقائه السياسيين، ثم العدوان الصهيوني على لبنان في الثاني عشر من يوليو تموز 2006 والذي وقف خلاله فضل الله إلى جانب الحزب. ولا غرو أن كل هذه الأحداث الجسام قد فرضت على حزب الله السعي إلى لم الشمل وبناء حالة من التوحد والتنسيق في الشارع الشيعي اللبناني. فضلا عن أن تقدم فضل الله في السن، قد جعل حزب الله يفكر جديا في وراثة مكانته الرمزية في المشهد الشيعي اللبناني. وانظر: سعود المولى، السيد محمد حسين فضل الله: الاجتهاد والإسلام

الحركي، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، المجلد 21، العدد 83 (صيف 2010)، *ومجلة الشراع اللبنانية*، 9 يوليو تموز 2010،

Magnus Ranstorp, *Hizb'allah in Lebanon: The Politics of the 'Western Hostage Crisis* (London: Macmillan Press, 1997), p. 79.

66 Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History*, op. cit., pp. 72-73.

67 Elizabeth Picard, "Managing Identities among Expatriate Businessmen across the Syrian Lebanese Boundary", In Inga Brandell (ed.), *State Frontiers: Borders and Boundaries in the Middle East* (London: I.B. Tauris, 2005), p. 91.

68 Hussein Gharbieh "Hizbullah and the Legacy of Imam Musa al-Sadr," In Alessandro Monsutti, Silvia Naef and Farian Sabahi (ed.), *The Other Shiites: From the Mediterranean to Central Asia* (Berne, Frankfurt and New York: Peter Lang, 2007), p. 76.

69 Ibid., pp. 77-78;

قرارداد طائف ضامن حاکمیت و امنیت لبنان است، *خبرگزاری فارس*، 16 اسفند 1383 - 6 مارس 2005.

70 Stefan Malthaner, *Mobilizing the Faithful: Militant Islamist Groups and Their Constituencies* (Frankfurt/New York: Campus Verlag, 2010), p. 89.

71 See Scott Stewart, *"Lebanon: Lessons from Two Assassinations,"* Stratfor: Global Intelligence, November 15, 2012.

72 See David B. Ottaway, *The king's messenger: Prince Bandar bin Sultan and America's tangled relationship with Saudi Arabia* (New York: Walker, 2008), p. 257; Lina Malers, Rafiq Hariri, the 'Mr. Lebanon' who dominated political scene, *Al Arabiya*, January 16, 2014;

ادعای نقش سوریه در ترور رفیق حریری، *فردا*، 19 آبان 1389 - 10 نوامبر 2010.

73 Matthew Levitt, "Hezbollah's Syrian Quagmire," *PRISM*, Vol 5, No. 1 (2014), p. 111.

74 Erich Follath, "Breakthrough in Tribunal Investigation: New Evidence Points to Hezbollah in Hariri Murder," *Der Spiegel*, May 23, 2009.

75 ---, "Justice or Peace? Hariri Trial Could Spark Further Unrest in Lebanon," *Der Spiegel*, January 14, 2014.

76 Henrietta Wilkins, *The Making of Lebanese Foreign Policy: Understanding the 2006 Hezbollah-Israeli War* (London: Routledge, 2013).

77 Sawsan Khanafer, *Foreign Policy Battles In Post-Syria Lebanon: The Case Of The 2006 War*, Masters thesis, Lebanese American University, 2013, p. 60.

78 Ze'ev Schiff, "Israel's War With Iran," *Foreign Affairs*, Vol. 85, No. 6 (Nov.-Dec.2006), p. 23;

نوذر شفیعی و احمد مرادي، تاثیر جنگ 33 روزه لبنان بر موقعیت منطقه اي ایران، *تحقیقات سیاسي و بین المللي*، بهار 1388، دوره 1، شماره 1، ص ص 48-49.

79 Kenneth Katzman, *"Iran: U.S. Concerns and Policy Responses,"* Congressional Research Service, July 23, 2010, p. 32.
80 Ali Nouri Zadeh, "Iran Provider of Hezbollah's Weaponry: Source," *Al-Sharq al-Awsat* English edition, July 16, 2006.
81 Ahmad Nizar Hamzeh, *In The Path Of Hizbullah* (Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 2004), p. 63;
دبير كل حزب الله لبنان: ما از ايران تجهيزات دريافت كرديم، *صراط نيوز*، 19 بهمن 1390 - 8 فوريه 2012.
82 David Sousa, *Three Phases of Resistance: How Hezbollah Pushed Israel Out of Lebanon*, E-International Relations, Apr 28 2014.
83 Maura Conway, "Terror TV? An Exploration Of Hizbollah's Al-Manar Television," In James J. F. Forest (ed.), *Countering Terrorism and Insurgency in the 21st Century* (Westport, CT: Praeger, 2007), p. 402.
84 Matthew Levitt, "Hezbollah Finances: Funding the Party of God," In Jeanne K. Giraldo and Harold A. Trinkunas (ed.), *Terrorism Financing and State Responses* (Stanford, CA: Stanford University Press, 2007), p. 139.
85 على سبيل المثال، يشكك روبرت فيسك، الكاتب البريطاني وأهم المراسلين الغربيين في الشرق الأوسط منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين، في أن إيران تقدم الكثير من الدعم المالي لقناة المنار. وعندما كان يُسْأَلُ القائمون على القناة عن مصدر تمويلهم، كانوا يرفعون أيديهم صوب السماء ويردون الأمر إلى كرم الله. وانظر:
Robert Fisk, "Television News Is Secret Weapon of the Intifada," *Independent* (London), December 2, 2000; Avi Jorisch, *Beacon of Hatred: Inside Hezbollah's al-Manar Television* (Washington, DC: Washington Institute for Near East Policy, 2004), p. 46.
86 Avi Jorisch, "Al Manar: Hizbullah TV, 24/7," *Middle East Quarterly*, Winter 2004, Vol. 11, No. 1.
87 *Middle East Newsline*, "Iran uses Hizbullah to quell unrest," May 08, 2005.
88 Ulrike Putz. "Aufstand in Teheran: "Betet für uns!"", In *Der Spiegel*, Hamburg, June 15, 2009.
89 Eliot Assoudeh, "The Islamic Revolutionary Guards Corps: Power and Violence in Iran, Syria and Beyond," *National Security Forum*, Oct 7, 2013.
90 Saad Abedine, "Arab Neighbors Watch Iran's Troubles," *CNN*, June 19,2009.
91 Dudi Cohen, "Report: Hezbollah fighting Iran protestors; 2 killed," *Israel News*, February 20, 2011; "Iran police fire tear gas at opposition rally in Tehran", *BBC News*, February 14 2011.
92 Scott Modell, *"Iran's Destabilizing Role in the Middle East,"* Center for Strategic and International Studies (CSIS), July 16, 2014, p. 3.
93 James B. Love, *"Hezbollah: A Charitable Revolution,"* Army Command and General Staff College (2008), pp. 6-7;

ولایتی: ایران از یمن تا لبنان نفوذ اساسی دارد، *فارس*، 24 آذر 1393- 15 دسامبر 2014.

94 Toby Matthiesen, "Hizbullah al-Hijaz: A History of the Most Radical Saudi Shi'a Opposition Group," *Middle East Journal*, Vol. 64, No. 2 (Spring 2010), p. 179;

نگاهی به حزب الله حجاز ، بیم آل سعود از فعالیت این جنبش و سقوط حکومت، *شیعه نیوز*، 17 اسفند 1392 - 8 مارس 2014.

95 Toby Matthiesen, *The Other Saudis: Shiism, Dissent and Sectarianism* (Cambridge: Cambridge University Press, 2014), p. 135.

96 Christin Marschall, *Iran's Persian Gulf Policy: From Khomeini to Khatami* (London: Routledge Curzon, 2003), p. 38**.**

97 "Pro-Iranian Terror Groups targeting Saudi Envoys," *The New York Times*, January 8, 1989.

98 Joshua Teitelbaum, "Saudi Arabia's Shi'i Opposition: Background and Analysis," *Washington Institute for Near East Policy Policywatch*, No. 225, November 14, 1996, p. 1.

99 Toby C. Jones, *"Embattled in Arabia: Shi'is and the Politics of Confrontation in Saudi Arabia,"* Occasional Paper Series, Shi'a Militancy Program, Combating Terrorism Center at West Point, June 3, 2009, p. 20.

100 See Saleh al-Mani', "The Ideological Dimension in Saudi-Iranian Relations," In Jamal S. al-Suwaidi (ed.), *Iran and the Gulf: A Search for Stability* (Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1996), pp. 158–174.

101 Frederic Wehrey et al., *"Saudi-Iranian Relations since the Fall of Saddam: Rivalry, Cooperation, and Implications for U.S. Policy"* (Santa Monica: RAND Corporation, 2009), p. 19.

102 Toby Matthiesen, *"Hizbullah al-Hijaz: A History of the Most Radical Saudi Shi'a Opposition Group,"* pp. 188-197;

جزئیاتی در باره حزب الله سعودی و فعالیت های "تروریستی" آن، *خبرهای العربیه*، 17 اسفند 1392 - 6 جمادی الاول 1435 - 8 مارس 2014.

103 Matthew Levitt, *"Iran and Bahrain: Crying Wolf, or Wolf at the Door?,"* Washington Institute for Near East Policy, May 16, 2014.

104 Richard A.Clarke, *Against All Enemies: Inside America's War on Terror* (New York:Free Press, 2004);

اشرف حیدری بزنجانی، *تاریخچه جنبش های اسلامی در بحرین*، وبلاگ درس سمینار جنبش‌های اسلامی معاصر، 3 خرداد 1390 - 24 مه 2011.

105 *"Bahrain as a Target Preferred by Iran for Terrorism and Subversion"* (The Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center at the Israeli Intelligence & Heritage Commemoration Center, February 27, 2013), pp. 14-15.

106 Matthew Levitt, *"Iran and Bahrain: Crying Wolf, or Wolf at the Door?,"*.

107 *"Bahrain as a Target Preferred by Iran for Terrorism and Subversion,"* pp. 1-2;
وزير كشور بحرين مدعی درهم شكستن يک گروه تروريستی شد، *بی‌بی‌سی فارسی*، 17 فوريه 2013 - 29 بهمن 1391.
108 Ibid., p. 18.
109 Stuart Casey-Maslen, *The War Report: 2012* (Oxford: Oxford University Press, 2013), p. 191.
110 International Crisis Group, "The Huthis: From Saada to Sanaa," *Middle East Report* No. 154, June 10, 2014, Executive Summary;
ولی الله صاحبکاری، تفکرات گروه الحوثی در یمن/رهبر گروه الحوثی کیست، *تیتر1*، 1 شهریور 1393 - 23 اوت 2014.
111 Elena White, "New war with al-Houthis is looming," *Yemen Observer*, May 12, 2012.
112 "Houthis seize government buildings in Sanaa," *Al Jazeera*, Sep 21, 2014.
113 Glen Carey and Mohammed Hatem, "Gulf Arabs See Specter of Iran in Gains by Yemen's Houthis," *Bloomberg*, November 3, 2014;
علي اكبر ولايتي: "جماعت انصار الله در يمن همان نقش حزب الله در لبنان را ايفا مي كنند"، *بهار ايران*، 27 مهر 1393 - 19 اكتبر 2014.
114 "Iranian subversion in Yemen," *The Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center*, February 11, 2013, p. 7-10.
115 David Schenker, "Who's Behind the Houthis?," *The Weekly Standard* Vol. 15, No. 22, February 22, 2010.
116 Jeremy M. Sharp, *"Yemen: Background and US. Relations, "* Congressional Research Service, February 6, 2014.
117 Farea al-Muslimi, "Yemen's Houthis proxy, not ally for Iran," *Al-Monitor*, November 19, 2014;
حوثی ها از حزب‌الله لبنان الگو گرفته‌اند، *فردا نیوز*، 25 آبان 1388، 16 نوامبر 2009.
118 Mohammed Jumeh, "Yemeni official says some Houthis fighting for Assad," *Asharq Al-Awsat*, May 30, 2013.
119 Ruth Sherlock, "Iran Boosts Support to Syria," *The Daily Telegraph*, February 22, 2014;
سيد امير نياكوئی و علی اسمعيلي و علی اصغر ستوده، تبيين راهبرد امنيتي ايران در قبال بحران سوريه (2013-2011)، *پژوهش هاي سياسي جهان اسلام*، بهار 1392، دوره 3، شماره 1، ص ص 125-130.
120 Matthew Levitt, *Hezbollah's Ideological Crisis* (Washington, DC: Washington Institute for Near East Policy, January 6, 2014).
121 ---, "Hezbollah's Syrian Quagmire," *Prism*, Vol 5, No.1, September 10, 2014, pp. 103-104;
جواد اندریاری، نفوذ و گسترش نیروهای قدس در تشکیلات داخلی و خارجی سیاست ایران، *بریفینگ ایران*، 10 اردیبهشت 1390 - 30 آوریل 2011.

122 Matthew Levitt and Aaron Y. Zelin, *"Hizb Allah's Gambit in Syria,"* Combating Terrorism Center at West Point, Volume 6, Issue 8, August 2013.
123 Matthew Levitt, *"Hezbollah's Syrian Quagmire*," p. 108.
124 Matthew Levitt and Aaron Y. Zelin, *"Hizb Allah's Gambit in Syria,"*; Ali Alfoneh, *"Hezbollah Fatalities in the Syrian War,"* Washington Institute for Near East Policy, February 22, 2016.
125 Matthew Levitt and Nadav Pollak, *"Hizbollah in Iraq: A Little Help Can Go a Long Way,"* Washington Institute for Near East Policy, June 25, 2014.
126 Babak Dehghanpisheh, "Iran's elite Guards fighting in Iraq to push back Islamic State," *Reuters*, August 3, 2014; Nicholas Blanford, "Why Hezbollah is playing a smaller role in this Iraqi conflict," *Christian Science Monitor*, July 16, 2014.
127 Martin Chulov, "Controlled by Iran, the deadly militia recruiting Iraq's men to die in Syria," *Guardian*, March 12, 2014;
نخستین مصاحبه تفصیلی رهبران عصائب اهل الحق در ایران، *خبرگزاری فارس*، 11 آبان 1393 - 2 نوامبر 2014.
128 Ante Lucic, *"Hezbollah: An Iranian Project? ,"* pp. 86-87.
129 Sarah Schiesz, *"Hezbollah: Before and after the Syrian War,"* Master's Thesis, Henley-Putnam University, May 12, 2014, pp. 116-117;
نیکلاس بلانفورد، *جنگ در سوریه: خطر ابتلای لبنان*، مرکز بین المللی مطالعات صلح، 24 شهریور 1392 - 15 سپتامبر 2013.